أشراط الساعة

العلامات الكبرى

ماهر أحمد الصوفي
الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة

قدم للموسوعة
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
الدكتور محمد جمعة سالم　الدكتور عكرمة سليم صبري
الدكتور محمود عاشور　الدكتور فاروق حمادة

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت






موسوعة الآخرة

ماهر أحمد الصوفي
أشراط الساعة العلامات الكبرى
المكتبة العصرية

سلسلة
موسوعة الآخرة



ماهر أحمد الصوفي
الباحث في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
دولة الإمارات العربية المتحدة

قدم للموسوعة

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

الدكتور محمد جمعة سالم — الدكتور عكرمة سليم صبري

الدكتور محمود عاشور — الدكتور فاروق حمادة





شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 9953-34-336-5





قدَّم لموسوعة الآخرة

كلٌ من السادة الأفاضل

١- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

٢- الدكتور محمد جمعة سالم : وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - دولة الإمارات العربية المتحدة.

٣- الدكتور عكرمة سليم صبري : خطيب المسجد الأقصى ومفتي القدس والديار المقدّسة.

٤- الدكتور محمود عاشور : وكيل الأزهر الشريف سابقاً.

٥- الدكتور فاروق حمادة : أستاذ السنة وعلومها بكلية الاداب جامعة الملك محمد الخامس - الرباط.

لقد تم تثبيت هذا التقديم
في الجزء الأول
من موسوعة الآخرة




أسماء وعناوين أجزاء

سلسلة موسوعة الآخرة

١ ـ **الجزء الأول** : علامات الساعة الصغرى والوسطى

٢ ـ **الجزء الثاني** : علامات الساعة الكبرى

٣ ـ **الجزء الثالث** : الموت وعالم البرزخ

٤ ـ **الجزء الرابع** : الحشر وقيام الساعة

٥ ـ **الجزء الخامس** : البعث والنشور

٦ ـ **الجزء السادس** : بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر الحوض ـ الشفاعة العظمى

٧ ـ **الجزء السابع** : الحساب والعرض على اللّٰه سبحانه

٨ ـ **الجزء الثامن** : ـ الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ أنواع الشفاعات

٩ ـ **الجزء التاسع** : النار أهوالها وعذابها

١٠ ـ **الجزء العاشر** : جنان الخلد نعيمها، وقصورها وحورها

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾.

[سورة محمد، الآية: ١٨]

قال تعالى:

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

[سورة الدخان، الآيتان: ١٠، ١١]

قال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ١٥٨]

قال تعالى:

﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾.

[سورة النمل، الآية: ٨٢]

حديث شريف:

ـ عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي اللّٰه عنه قال: اطّلع علينا رسول اللّٰه ﷺ ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، فقال: «**إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات ـ الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**».

[رواه مسلم]

ـ عن أنس بن مالك رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «**الأمارات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً**».

[رواه الحاكم]

الإهـداء

وهبت عملي . . . .

إلى اللّه تعالى . . ربنا ورب الآخرة والأولى الذي لا تضيع عنده الصالحات القائل في محكم كتابه :

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾

فتقبل مني إنك أنت السميع العليم .

إلى رسول اللّه ﷺ .

الذي قدَّم في سنته الشريفة علماً غزيراً عن كل حقائق الآخرة بدءاً من أشراط الساعة والموت وعالم البرزخ وقيام الساعة إلى عالم الجنة والنار فدلَّنا وأرشدنا ونبهنا وعلمنا . . اللَّهم صل وسلم عليه حتى نلقاه بإذنك على الحوض يوم القيامة .

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور
محمد سعيد رمضان البوطي

الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد ابتلي كثير من المسلمين في هذا العصر بالاستيحاش من الحديث عن سلسلة الأحداث التي تواجه العبد، عند انتهاء أيامه وساعاته في هذه الحياة الدنيا، والتي لا بدّ أن يعبر منها بوابة الموت. وإنك لتسمع أحدهم يقول، عندما يذكّر بالموت وما وراءه من أحداث اليوم الآخر: إننا نتمتع الآن بنعم الدنيا، فلا تنقص علينا متعتنا بالحديث عما وراءها من أخبار الموت وما بعده...

وإنه لغباء عجيب أن يغمض الإنسان عينيه عن الطريق الذي لا مناص له من السير فيه، غير مبال بالعقبات التي ينبغي أن يحيد عنها، وبالحفر التي يجب أن يتجنبها، والالتواءات التي لا بدّ له من اتباعها والدوران معها، وهو يعلم أنه لا بديل له عن هذا الطريق وأنه لا يملك إلا التوجه إليه والسير فيه...

وقد علمنا جميعاً أن دقات الزمن لا تتوقف، وأنها إنما تحصي ساعات العمر ودقائقه فما من يوم يمرّ إلا ويدني صاحبه بمقدار ذلك إلى أجله، ويبعده بالمقدار نفسه عن دنياه:

يسّر المرء ما ذهب الليالي ... وكان ذهابهن له ذهابا

ثم إن صلاح الحياة الدنيوية رهن بما ينبغي أن يعلمه الإنسان من أحداث الحياة الآخرة.. فمن كان على بيِّنة من يوم الجزاء، استقام في سلوكه وتعامله مع الآخرين أيام دنياه. ومن كان غافلاً عنه غير مبالٍ به، لم يجد ما يدعوه إلى أي استقامة مع نفسه ولا مع الآخرين.

ومما يزيد هذا الابتلاء خطورة أن كثيراً من المشتغلين بما يسمى اليوم بالفكر الإسلامي ينأون هم الآخرون عن الحديث عن الموت وما بعد الموت، ويحصرون بحوثهم الفكرية عن الإسلام داخل ساحة لا تتجاوز المعايش الدنيوية وأحداثها ومشكلاتها، وكأنهم يصانعون الناس ويجارونهم في إعراضهم عما يستوحشون أو يتشاءمون من الخوض فيه.

* * *

ولما أهدى إليّ العالم الباحث في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الإمارات العربية المتحدة، الشيخ ماهر الصوفي، كتابه الممتع النادر «موسوعة الآخرة» لم أشكّ في أن عاقبة هذا الجهد الكبير لن تكون سوى الإعراض عنه والتخوف مما يحمله إلى الناس من مشاعر التشاؤم والوحشة، ومن تنغيص ساعات لهوهم عليهم بمخاوف المستقبل.

ولكن كم كانت المفاجأة سارة والغبطة كبيرة، عندما أكد لي المؤلف أن الطبعة الأولى منه نفدت خلال أشهر لم تبلغ تمام العام.

إذن، لئن كان في الناس من لا يريد أن يسمع شيئاً عن أحداث ما بعد هذه الحياة الدنيا، فإنه لا يزال فيهم الكثير ممن يصغي السمع إليها، ويربط حياته الحاضرة بالمستقبل الذي هو آيل إليه.

ويبدو أن هذا الفريق الثاني من الناس، يعاني من ظمأ إلى من يبصّره مفصلاً عن ذلك المستقبل ويحدثه بتوسع عن أحداثه ومراحله. ولا غرابة في أن يتحكم بهم هذا الظمأ عندما يبحثون، فلا يجدون من أحاديث «الفكر الإسلامي» إلا ما يتناول الدنيا وشؤون وتقويم الأحداث التي تتكاثر وتتطور فيها.. ومن ثم فلا غرابة في أن يقعوا من هذا العنوان المتألق: «موسوعة الآخرة» على بغيتهم التي ينشدونها، وعلى معرفة المصير الذي سيتأتى لهم ربط حياتهم الدنيوية به.

ولقد استعرضت السلسلة المتدرجة من أحداث يوم القيامة ومقدماته، موزعة على أجزاء هذا الكتاب، وبدأت أقرأ بإمعان أول أجزائه وهو يتناول الحديث عن المقدمات التي ستتجلى بين يدي قيام الساعة، مؤكدة لها ومنذرة بها.. فأعجبني في المضمون ما ألزم به المؤلف نفسه، من توثيق الأخبار وتخريج الأحاديث والالتزام بترتيب الأحداث.. وأعجبني في الشكل العناية المتميزة بالتنفيذ وتوظيف ذلك لتقريب المعنى وتيسير الدلالة كما أعجبني فيه أناقة الإخراج وجمال المظهر.

وأنه لتوفيق إلّهي أن يجنَّد ذلك كله لتعبيد السبيل ما بين فكر القارئ الذي ربما استهوته زهرة الدنيا ومفاتنها، وبين المآل العظيم الذي هو آيل إليه. وإنها لحكمة عالية أن يفرش على جنبات هذا السبيل ما يؤنس القلب ويريح العين ويبعث في النفس الرغبة في السير مع الأحداث المتتابعة التي يمضي بك إلى نهايتها معراج هذا الكتاب.

والمأمول أن يتم اللّه فضله، فيجعل من الإقبال على هذه الموسوعة، ومن السير العقلي والقلبي مع أحداث يوم القيامة فيها، ما

يضبط سلوك القارئ في حياته الدنيا بميزان العدل ونبراس العلم، وسلطان الحق، ويوقظ من مراقبته للَّه ما يجعله قيماً على سلوكه، وتصرفاته مع الآخرين.

أما الأخ الباحث العالم الذي وفقه اللَّه لإخراج هذه الموسوعة التي تضع الإنسان أمام قصة الرحلة التي قضى اللَّه بها عليه، فأسأل اللَّه أن يجزل له الأجر عليها، وأن يجعل من هداية الناس بها مصدر مثوبة له؛ وإنها لصدقة جارية لن ينقطع عنه رفدها إلى يوم الدين والحمد للَّه رب العالمين.

أبوظبي في ١٧ رمضان المبارك عام ١٤٢٥هـ.

محمد سعيد رمضان البوطي



المقدِّمة

العلامات الكبرى لقيام الساعة هي الساحة الحقيقة لمقدمات أحداث الساعة حيث كانت العلامات الصغرى والوسطى حبال الوصل التي تتصل بالعلامات الأم الكبرى

. . . فمنذ بعثة الرسول ﷺ إلى تأريخ أول علامة كبرى تحدث أحداث كثيرة تعرضنا إليها في الجزء الأول من الموسوعة، وكلها تشير إلى حتمية وقوع العلامات الكبرى وحتمية قيام الساعة لصدقها أولاً كونها إخبار من الصادق المصدوق ﷺ وكذلك لوقوعها ثانياً. . فكلها كانت أجراس إنذار وتنبيه.

. . . وتختلف العلامات الكبرى عن الصغرى والوسطى أنها إذا وقعت وقعت متصلة وسريعة على عكس العلامات الصغرى والوسطى التي حدثت عبر تاريخ طويل وقرون متعددة عاشتها البشرية

يقول رسول اللَّه ﷺ:

عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الأمارات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً**».

[رواه الحاكم]

وحسب تصوراتنا أنه فيما لو وقعت العلامة الكبرى الأولى توقف قبول التوبة، لأن البشر أُنذروا من قبل بواسطة العلامات

الصغرى والوسطى لقيام الساعة لأنها جميعاً كانت أجراس إنذار تقرع كل حين من الزمن. . ولكن اللَّه سبحانه ومن واقع رحمته بعباده يجعل التوبة مقبولة حتى وإن وقعت بعض العلامات الكبرى فلا تنقطع التوبة والعودة إلى اللَّه سبحانه حتى تطلع الشمس من مغربها كما قال رسول اللَّه ﷺ:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل».

[رواه البخاري والإمام أحمد]

كذلك فإن القرآن الكريم وإن لم يُسَمِّ تحديداً عند أي علامة تنقطع التوبة أو ينفع الإيمان إلا أنَّه سبحانه قال:

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: ١٥٨]

ذلك أنه عندما تطلع الشمس من مغربها وليس من مشرقها فهذه علامة كونية وغيبية في نفس الوقت ـ لأن أكثر العلامات الكبرى علامات غيبية تظهر للناس غير العلامات الصغرى والوسطى التي هي تأريخية، ولولا أن رسول اللَّه ﷺ أخبر بوقوعها لبدت للناس كحدث تاريخي عادي كفتح بيت المقدس، أو ظهور كذابين ثلاثين كلهم يدعي النبوة، أو خروج نار من أرض الحجاز، أو ظهور العاريات الكاسيات، والقينات والمعازف، إلى آخر ما هنالك من علامات صغرى ووسطى حيث يراها أناس ولا يراها آخرون أو يفهمها

المؤمنون ولا يفهم معانيها غير المؤمنين. . . . . ولكن شروق الشمس من المغرب يراها كل البشر على هذه الأرض، فيسارعون إلى إعلان التوبة والإيمان باللّه سبحانه. . ولكن الإيمان وقع منهم لأنهم رأَوْا بعض الغيب. . فرؤية الغيب هي التي دفعتهم إلى الإيمان. . . ولكن المؤمنين آمنوا من قبل دون أن يروا غيب اللّه سبحانه. . إنهم آمنوا لأن كل ما يحيط بهم في هذا الكون يشير إلى وجود اللّه سبحانه، رأوا الغيب أو لم يروه، ومع ذلك فإن شروق الشمس من المغرب هي أحد العلامات الكبرى تسبقها علامات كثيرة. . . ومن اللافت للنظر أن قسماً كبيراً من العلامات الكبرى تقع مع بعضها بعضاً، وليس إثر بعضها بعضاً، كظهور المهدي وخروج الأعور الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، هذه تظهر في توقيت واحد تسبق إحداها الأخرى بسنوات قليلة كظهور المهدي رضي اللّه عنه وفي خلافته ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وقد سبقه بالخروج الأعور الدجال فيطلبه ليقتله ثم يخرج يأجوج ومأجوج في زمن ولاية عيسى ابن مريم عليه السلام فيعيثون في الأرض فساداً عظيماً

فما بين ظهور أول علامة كبرى إلى ظهور آخر علامة كبرى زمن قليل قياساً لعمر أمة محمد ﷺ على الأرض، لأني كما قلت تظهر تباعاً متصلة الأحداث دون توقف، فالعلامات الكبرى هي أبواق الإنذار الكبرى التي توقظ من كان في سبات عميق فتفيد خلقاً كثيراً في الرجوع إلى اللّه سبحانه إلا من كان قلبه ميتاً لا حياة فيه، فهؤلاء يتخبطون حتى تأتيهم آيات ربك الكبرى فيصحون من موت قلوبهم ولكن ولات ساعة مناص وخلاص وأنَّى لهم الذكرى

. . وفي هذا الجزء الثاني من الموسوعة (العلامات الكبرى)

قدمنا بشيء من التفصيل الدقيق (العلامات الكبرى) لقيام الساعة وتوخينا الحذر الشديد في ذكر الأحاديث تفصيلاً مستبعدين كل الأحاديث الضعيفة والتي فيها شك أو روايات لا أصل لها ولا سند، حتى يكون بين يدي القارئ الأحداث الصحيحة السليمة التي لا شك فيها ولا لبس، وبينًا كل حديث شريف وأسندناه إلى مخرّجه بدقة، وكذلك أعدنا كل نص أوحد ث إلى صاحبه ومن ثم قدمنا بعض التفسيرات والتحليلات التي تشمل أحداث العلامات الكبرى وأدخلنا في تفسير الآيات الكريمة والأحايث الشريفة في خصوص العلامات الكبرى العلم الحديث من علم الفلك وعلم الجيولوجيا لوضوح الأحداث وبيانها العلمي الذي لا يخالف النص ولا العقل

وفي هذا الجزء دوافع إيمانية عميقة، فالحديث عن العلامات الكبرى وتعدادها وذكرها شيء يؤثر في النفس حيث الأحداث الجسيمة العظيمة التي تؤكد جميعها أن الدنيا ستولي إلى غير رجعة وأن الساعة حق والقيامة حق، والحساب حق، والجنة حق، والنار حق، وأن وعد اللّه حق، الذي لا يخلف ميعاداً وعد به عباده على هذه الأرض، فأرجو من اللّه سبحانه أن تقرأ هذه العلامات بقلوب مفعمة بالإيمان لتزداد إيماناً لا بقلوب فارغة وكأنها تقرأ رواية أو قصة في صحيفة أو كتاب. . . فما أنزل اللّه سبحانه من مصيبة أو كان من حدث في الأرض إلا ليكون في الأرض بمثابة إنذار ليعود الخلق عن غيِّهم وضلالهم إلى طريق اللّه سبحانه الطريق الحق المبين

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ٣٥]

ذلك أن اللّه سبحانه لا يريد ظلماً لعباده ولا يريد لهم إلا طريق

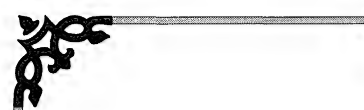
الحق والصراط المستقيم الذي يوصلهم إلى آيات الله الحق التي فيها سعادة الإنسان في حياته الدنيا وآخرته

يقول تعالى:

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

[سورة آل عمران، الآية: ١٠٨]






الفصل الأول

- مدخل
- العلامات الكبرى

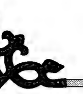
١ ـ **العلامة الأولى** : ظهور المهدي وخلافته .

٢ ـ **العلامة الثانية** : الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية .

٣ ـ **العلامة الثالثة** : خروج الأعور الدجال (المسيح الدجال) .

٤ ـ **العلامة الرابعة** : نزول عيسى ابن مريم عليه السلام .

٥ ـ **العلامة الخامسة** : خروج يأجوج ومأجوج .








العلامات العشر الكبرى لقيام الساعة

مَدخل:

لقد حدد رسول الله ﷺ عشر علامات كبرى لقيام الساعة، بعد استيفاء وظهور جميع العلامات الصغرى والوسطى، وسميت هذه العلامات بالكبرى لسببين:

الأول: لقربها الشديد من قيام الساعة وانهاء الحياة بكل صورها في هذا الكون ومن جملتها حياة البشر على الأرض.

الثاني: لأن هذه العلامات العشر الكبرى والأخيرة تكون فيها الفتنة عظيمة وكبيرة جداً، ويكون فيها الامتحان والابتلاء شديدين شدة بحيث تنقسم قلوب الناس وتتأرجح بين الكفر والإيمان والمصدق والمكذب، لا بل ينقسم قلب الإنسان الواحد ويتأرجح في اليوم الواحد بين الإيمان والكفر، فيمسي كافراً ويصبح مؤمناً ـ ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً من شدة الكرب والابتلاء والامتحان فيهوي أصحاب الإيمان الضعيف ويثبت أصحاب الإيمان القوي، وهي الفئة الظاهرة من أمة محمد ﷺ والتي لا يضرها من خالفها ولا تضرها كل هذه الفتن لعلمها وقوة دينها في نفوسها.

وإليك الحديثَ الشريف الشامل والجامع لهذه الآيات العشر

(العلامات) لقيام الساعة والتي لا يمكن أن تقوم الساعة حتى تنقضي جميعاً وتظهر واحدة تلو الأخرى:

ـ عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي اللّه عنه قال: «**اطَّلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. فقال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**»(١).

ـ عن عامر بن واثلة أبي الطفيل الكناني عن حذيفة بن أسيد أبي سريحة قال: «**اطلع رسول اللّه ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال: لاتقوم حتى تكون عشر آيات ـ طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، والدابة، ويأجوج ومأجوج، وخروج عيسى ابن مريم عليه السلام وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من مقر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا**»(٢).

عن أبي حيان التمجي عن أبي زُرعة قال جاء نفر إلى مروان بالمدينة فسمعوه يحدث في الآيات أن أولها الدجال، قال فانصرفت إلى عبد اللّه بن عمرو فحدثته فقال عبد اللّه لم يقل شيئاً سمعت رسول اللّه ﷺ يقول «**إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها أو الدابة على الناس ضحى فأيتها كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قال**

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الفتن رقم الحديث ٢٩٠١ وأيضاً عزاه في جامع الأصول إلى أبي داود والترمذي.

(٢) رواه ابن ماجة في سننه رقم الحديث ٤٠٥٧

عبد اللَّه وكان يقرأ الكتب وأظن أولهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها»[(١)] .

من هذه الأحاديث الشريفة نجد أن تصنيف وترتيب الآيات العشر فيه بعض الخلاف ولا ضير في هذا . . فالعلامات الكبرى تختلف عن العلامات الصغرى والوسطى . . ذلك أن العلامات الصغرى والوسطى تأتي على فترات متباعدة نسبياً، وأما العلامات الكبرى فإنها تأتي تباعاً، منها ما يأتي بذات الوقت كظهور المهدي وظهور الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام كما سيأتي، ومنها ما يأتي تِباعاً لا تكاد واحدة تنتهي حتى تظهر الأخرى، ثم تقوم الساعة على إثر انتهائها جميعاً ويؤكد هذا قوله ﷺ عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **الأمارات خَرَزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً»**[(٢)] .

فقد شبه رسول اللَّه ﷺ الآيات الكبرى بعِقد له سلك ينظم حباتهِ فإذا انقطع السلك ووقعت الحبة الأولى فتتبعها بقية الحبات دون تأخير .

ومن الحديث الشريف التالي يتأكد لنا أن وقوع الحرب الكبرى بين المسلمين والروم، ربما يكون يومئذ بين المسلمين والذين يعيشون في قارة أوروبا اليوم ويمثلون الروم النصارى والتي سمَّاها الرسول ﷺ (الملحمة الكبرى) وهي التي تقع أولاً بعد ظهور المهدي ويكون

---

(١) سنن أبي داود رقم الحديث ٤٣١٠

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم الحديث (١٧٦٢)

خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام على أثرها وهو الأكثر وضوحاً ورؤية من خلال الأحاديث الشريفة، ومن خلال سياق الأحداث والأفعال، ويأتي بعدهما مباشرة خروج يأجوج ومأجوج لأن ذلك يقع في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام.

عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال**»[(١)].

ولكن هذا لا يعني أن الآيات العشر الكبرى التي تحدث عنها رسول اللّه ﷺ هي فقط علامات الساعة الكبرى.... فرسول اللّه ﷺ تحدث في كثير من الأحاديث الشريفة عن علامات كبرى لقيام الساعة بأحاديث تُفرد إحدى العلامات الكبرى أو تجمع بين اثنتين.. أو في حديث شريف يتحدث عن إحدى هذه الآيات العشر الكبرى ويضيف إليها علامة كبرى غير مذكورة في الحديث الشريف الذي يجمع هذه الآيات العشر ـ (كعلامة رفع المصاحف) وهذه العلامة ليست من العلامات الصغرى وليست من الوسطى بل هي من الكبرى ولا تكون إلا بعد حصول أكثر العلامات الكبرى لذلك لا بد من تصنيفها مع الآيات الكبرى يقول رسول اللّه ﷺ: «**يسري على كتاب اللّه ليل فيصبح الناس وليس منهُ آية ولا حرف في جوف مسلم إلا نسخت**».

[رواه الديلمي رقم الحديث ٧٧١٣]

وكذلك قوله ﷺ عن هدم الكعبة فهي من العلامات الكبرى وهي ليست من الصغرى وليست من الوسطى لأنها تقع في آخر

---

(١) رواه أبو داود ـ مشكاة المصابيح ورقم الحديث (٥٤٢٥) وإسناده حسن كما قال محقق المشكاة.

العلامات الكبرى تقريباً لذا لا بد من تصنيفها مع العلامات الكبرى يقول رسول اللّه ﷺ:

«يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأني أنظر إليه أصيلع، أفيدح، يضرب عليها بمِسحاته أو معوله».

[رواه أحمد ورقم الحديث (٢/ ٢٢٠).

فرفع المصاحف وهدم الكعبة تكون في آخر الآيات الكبرى وقبل حشر الناس إلى أرض المحشر، لذا صنفت مع الآيات الكبرى لتحقيق العلم والمعرفة... المهم أن تلك الآيات الكبرى العشر التي ذكرها رسول اللّه ﷺ في حديثه الشريف تبقى هي أصل الآيات والعلامات الكبرى مع إضافة العلامات الأخرى الكبرى والتي ذكرها رسول اللّه ﷺ إليها فتشكل مع بعضها كامل الآيات والعلامات الكبرى لقيام الساعة.

ولقد صنفنا تلك الآيات والعلامات الكبرى ورتبناها بالتسلسل التالي معتمدين كما قدمت على تأريخ الأحداث واجتماعها وتفرقها وفي هذا اجتهاد مع جمع اجتهاد الآخَرين من علماء وفقهاء وباحثين ومؤلفين واللّه أعلم.

١ ـ العلامة الأولى: ظهور المهدي وخلافته.

٢ ـ العلامة الثانية: الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية.

٣ ـ العلامة الثالثة: خروج الأعور الدجال (المسيح الدجال).

٤ ـ العلامة الرابعة: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

٥ ـ العلامة الخامسة: خروج يأجوج ومأجوج.

٦ ـ العلامة السادسة: الدخان.

٧ ـ العلامة السابعة: طلوع الشمس من مغربها.

٨ ـ العلامة الثامنة: خروج الدابة.

٩ ـ العلامة التاسعة: دروس الإسلام ورفع المصحف وعودة الناس إلى الجاهلية وعبادة الأوثان.

١٠ ـ العلامة العاشرة: هدم الكعبة.

١١ ـ العلامة الحادية عشرة: وقوع الخسوف الثلاثة.

١٢ ـ العلامة الثانية عشرة: ريح لينة تقبض أرواح المؤمنين.

١٣ ـ العلامة الثالثة عشرة: خروج نار من أرض عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر.

العلامات الكبرى

العلامة الأولى

ظهور المهدي وخلافته

في قلب الأحداث العظام والفتن الجسام التي تصيب المسلمين جميعاً، وفي ظل اليأس والحرمان والقتل والهرج والبلاء والكفر والإيمان وإمارة السفهاء وشُرَطِ آخر الزمان التي تضرب وتجلد الناس بالسياط، وفي خضم هذه الابتلاءات العظيمة التي أصابت جسد المسلمين في دينهم ووجودهم يرسل اللّه سبحانه رجلاً من آل محمد ﷺ ومن ولد فاطمة بنت محمد ﷺ رضي اللّه عنها تحديداً اسمه وكنيته يواطئان اسم النبي وكنيته ﷺ لقوله ﷺ

- عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي »**.

[رواه الترمذي]

الأحاديث الصحيحة التي سنذكرها فيما بعد تؤكد وتجزم أن خروج المهدي وظهوره وولايته وخلافته صحيح لا شك فيه ولا ريب.

.... لماذا تعددت الروايات في ظُهورِ المهدي واختلف الكثير حول خروجه بين مصدق ومكذب؟؟.... ولماذا تداخلت الروايات في ظهوره وخلافته بالذات ودخل فيها الغث والسمين والجيد والرديء والصحيح والموضوع المكذوب؟؟

.... وقبل أن أبدأ بالجواب لنا وقفة مع الشيخ عبد العزيز بن

عبد اللّه بن باز غفر اللّه لنا وله.. وهو من العلماء المعاصرين... حيث يبين لنا رأيه في ظهور المهدي وخلافته وما قيل حوله من مجمل الأحاديث الواردة والروايات المتداخلة في خروجه وظهوره وخلافته وما يكون منه.. يقول سماحة الشيخ: «أمر المهدي معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة، وقد حكى أكثر من واحد من أهل العلم تواترها، وتواترها تواتر معنوي لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق، وهو (محمد بن عبد اللّه.. العلوي الحسني من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهم، وهذا الإمام من رحمة اللّه عز وجل بالأمة يخرج في آخر الزمان فيقيم العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر اللّه به لواء الخير على الأمة عدلاً وهداية وتوفيقاً وإرشاداً للناس.

.. وقد اطلعت على كثير من أحاديثه فرأيتها كما قال الشوكاني وغيره، وكما قال ابن القيم وغيره: فيها الصحيح، وفيها الحسن، وفيها الضعيف المنجبر، وفيها أخبار موضوعة... ويكفينا ما استقام سنده، سواء كان صحيحاً لذاته أو لغيره، وسواء كان حسناً لذاته أو لغيره، وهكذا الأحاديث الضعيفة إذا انجبرت وشدَّ بعضها بعضاً، فإنها حجة عند أهل العلم.... والحق أن الجمهور من أهل العلم ـ بل هو الاتفاق ـ على ثبوت أمر المهدي وأنه حق، وأنه سيخرج في آخر الزمان أمَّا من شذّ من أهل العلم في هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك»[١]

---

(١) كتاب الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لعبد المحسن بن حمد العباد ص ١٥٧.

وبدوره نفهم من كلام الشيخ عبد العزيز بن باز أن من العلماء الأجلاء أمثال (الشوكاني) و(ابن القيم) أوردوا هذه الأحاديث وصنفوها وأشبعوها بحثاً وتدقيقاً، لإحقاق الحق ووضع الصحيح في نصابه.

.... وكذلك فإن لكثير من العلماء الأفاضل والمحدثين الكبار تصنيفات وتحقيقات في موضوع خروج المهدي أو ظهوره وخلافته لإحقاق الحق وبيان العلم والفضل فقد كانت كتبهم ومؤلفاتهم مرجعاً للدارسين والمؤلفين المحدثين، وذلك كله بناء على أحاديث رسول الله ﷺ وقد جمع معظمهم تلك الأحاديث في مصنفاتهم وبينوا طرقها وتكلموا في أسانيدها ـ منهم

الحافظ أبو نعيم ـ ولخص السيوطي ما أورده أبو نعيم في كتابه (العرف الوردي في أخبار المهدي) وزاد عليه، وهو مطبوع ضمن كتابه (الحاوي للفتاوي)... ومنهم الحافظ ابن كثير الذي أفرد في ذكر المهدي جزءاً كما نص عليه في كتابه (الفتن والملاحم)... ومنهم ابن حجر فقد ألف كتاباً بعنوان (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) وكذلك فعل المتقي الهندي صاحب (كنز العمال) ومنهم الصنعاني ـ ومرعي بن يوسف الحنبلي.

.... ولقد أجمع عدد كبير من دارسي الحديث ونقاده ومتابعيه على صحة أحاديث المهدي الواردة في الصحاح وليس في الضعيف والموضوع منهم ـ الحاكم ـ أبو نعيم ـ القرطبي ـ ابن تيمية ـ ابن قيم الجوزية ـ ابن حجر العسقلاني وكذلك السيوطي.

.... ولقد أحصى من المحدثين الشيخ عبد المحسن بن حمد

العباد. . كتب السنة التي أخرجت هذه الأحاديث فبلغت ستة وثلاثين كتاباً مما أخرجه أصحاب السنن الأربعة ـ وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه، وكذلك أحصى عدد الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي فبلغوا ستة وعشرين صحابياً.

الأحاديث الصحيحة الواردة في ذكر ظهور المهدي وخلافته

ـ عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ : « **لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي**»(١) .

ـ عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ : « **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول اللّه ذلك اليوم، حتى يبعث اللّه رجلاً مني ـ أو من أهل بيتي ـ يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً**»(٢) .

ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ : « **المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين**»(٣) .

ـ عن أم سلمة رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه ﷺ : « **المهدي من عترتي من ولد فاطمة**»(٤) .

ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال:

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود.

(٢) رواه أبو داود صحيح الجامع الصغير (٦/ ٧٠) حديث رقم ٥١٨٠.

(٣) رواه أبو داود صحيح الجامع الصغير وقال عنه الألباني حديث صحيح (٤/ ١٦٥).

(٤) رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم صحيح الجامع الصغير٦/ ٢٢وقال الألباني حديث صحيح.

« يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه اللَّه الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظُم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً»[١] .

ـ عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **« يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال ولا يعده عداً»**[٢] .

وفي هامش الحديث. . قلت لأبي نضرة وأبي العلاء أترِيان أنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا.

ـ عن علي رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **« المهدي منا أهلَ البيت يصلحه اللَّه في ليلة»**[٣] .

ـ عن ثوبان رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **« إذا رأيتم الرّايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفةَ اللَّه المهدي»**[٤] .

عن عبد اللَّه بن الحارث بن جَزْء الزبيدي قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **« تخرج أناس من المشرق فيوطئون المهدي يعني سلطانه وفي زمن المهدي يكثر المطر وتخرج الأرض خيراتها وتنبت نباتها ويفيض المال وتكثر الماشية»**[٥] .

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح، الجامع الصغير ٦/ ٢٢ وقال الألباني حديث صحيح.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن مختصر مسلم رقم الحديث (٢٠٣٦).

(٣) رواه الإمام أحمد وابن ماجهْ صحيح الجامع (٦/ ٢٢) وقال الألباني حديث صحيح.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم الملاحم والفتن (٤/ ٥٠٢).

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه باب خروج المهدي من كتاب الفتن.

ﷺ : « **لتملأن الأرض جوراً وظلماً، فإذا ملئت جوراً وظلماً، بعث اللّه رجلاً مني، اسمه اسمي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»(١) .

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ : « **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**»(٢) .

. . . وإمامكم منكم ـ أي المهدي عليه السلام.

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ : « **فإذا نزل عيسى فينزل وقت صلاة فيقول أميرهم: تعالَ صلِّ لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة اللّه هذه الأمة**»(٣) .

هذه هي الأحاديث الصحيحة التي وردت في ظهور المهدي عليه السلام والتي وافق عليها وأكدها وثبتها معظم علماء هذه الأمة الإسلامية وكذلك الرواة في الصحيح وأصحاب السنن والحاكم وغيرهم.

وفي مجمل الأحاديث الشريفة التي أوردتها تأكيد من رسول اللّه ﷺ على أن خروجه مؤكد لا شك فيه أبداً، وأنه إذا خرج ملك العرب جميعاً، وأنه سيحقق العدل والقسط بعد الظلم والجور والفتن العظيمة التي أصابت الناس جميعاً، وأن مُلكه هذا بين سبع سنوات إلى ثماني سنوات، وأن الأرض أرضَ المسلمين والعرب تُخرج بأمر اللّه كنوزها وخيرها وزرعها لكثرة المطر وتكثر المواشي والتي يمثل كثرتها توافر الخير والزرع والمطر. . ومن هذا الخير يكثر المال كثرة عظيمة حتى

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ وابن حبان ـ والحاكم ـ البزار ـ ابن عدي ـ وأبو نعيم في الحلية.
(٢) رواه البخاري مختصر البخاري ص ٣٢٤ حديث ١٤٤٠.
(٣) رواه مسلم في صحيحه ص ٧٥، الحديث ٢٤٧ .

إن المهدي عليه السلام سيحثو المال دون عد لكثرته العظيمة ويعطيه للناس جميعاً، وكذلك لعدله وتقواه وعلمه. . . والمهدي يأتي مع الجيش من خُراسان وفارس بالرايات السود تأييداً له، ومما يدل على مكانة المهدي أن عيسى عليه السلام لما ينزل وقت صلاة عند منارة شرقي دمشق، ويحضر إلى المهدي ويقدمه للصلاة فيرفض تكرمة لهذه الأمة، ومن هذه الأحاديث الصحيحة الشريفة نجد القول الفصل والحق المبين فلا شطط فيها ولا وكس مما يخالف العقل، كما ورد في بعض الأحاديث الضعيفة جداً والموضوعة والمكذوبة على رسول اللَّه ﷺ.

مولد المهدي عليه السلام:

إن مولد المهدي رضي اللَّه عنه عليه السلام على الأغلب والأصح، (يولد في المدينة) كما روى أبو نعيم عن حماد عن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه. .

وقد أورد القرطبي في التذكرة أن مولده في بلاد المغرب. . . وقال بعضهم: إن مولده في الأندلس. . ولكن أصح الروايات أن مولده في (المدينة المنورة).

صفاته:

الصحيح في صفاته أنه آدم، ضرب من الرجال ربعة أجلى الجبهة، أقنى الأنف أشمه أزج أبلج، أعين أكحل العينين، براق الثنايا، أفرقها في خده الأيمن خال أسود، يضيء وجهه كأنه كوكب دري، كث اللحية في كتفه علامة للنبي ﷺ أذيل الفخذين لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي في لسانه ثقل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى، ابن أربعين سنة وفي رواية ما بين الثلاثين إلى الأربعين

خاشع للَّه خشوع النسر بجناحيه يشبه النبي في الخُلقِ. . .[١].

علاماته:

في كتفه علامة للنبي ﷺ، وأنه يجتمع بعيسى عليه السلام ويصلي عيسى خلفه، وأن الأرض تخرج أفلاذ كبدها مثل الأسطوانات من الذهب ـ ومن علاماته عليه السلام غنى قلوب الناس وكثرة بركات الأرض، ومنها أن يخرج كنز الكعبة المدفون فيقسمه في سبيل اللَّه، ومنها أن يغرس قضيباً في أرض اليابسة فيخضر ويورق، وكذلك يطلب منه آية فيومئ إلى الطير في السماء فيسقط في يده، وهذا كله لا يتنافى مع العقل[٢].

الأمارات الدالة على خروجه:

١ ـ ينشق الفرات فينحسر عنه جبل من ذهب.

٢ ـ ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ أن خلق اللَّه السموات والأرض.

٣ ـ طلوع القرن ذي السنين.

٤ ـ طلوع نَجم له ذنب يضيء.

٥ ـ ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال.

٦ ـ ظهور ظلمة من السماء.

٧ ـ حمرة في السماء وتنتشر في أفقها ليس كحمرة الأفق.

٨ ـ نداء يعم أهل الأرض ويُسمع كل أهل لغة بلغتهم[٣].

---

(١) كتاب الإشاعة لأشراط الساعة للعلامة محمد بن رسول الحسيني البرزنجي

(٢) روى هذه العلامات أبو نعيم عن على بن أبي طالب كتاب الساعة لأشراط الساعة ص٨٥.

(٣) كتاب الإشاعة لأشراط الساعة ـ محمد بن رسول الحسيني البرزنجي ص٨٥

وقت خروجه:

قال ابن كثير في كتاب (الفتن والملاحم): أظن أن خروج المهدي يكون عند نزول عيسى عليه السلام.

ـ عن جابر رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضكم أمير بعض، تكرمة هذه الأمة**»[1]، والحديث الذي رواه الحارث ابن أبي أسامة يرشد إلى هذا ويدل عليه لأنه قال أميرهم المهدي، كذلك فهو يرشد واللّه أعلم أنه يكون عند نزول عيسى ابن مريم، وكذلك ترشدنا إلى ذلك بعض روايات مسلم وبعض الروايات الأخرى وهذا هو الأقوم بعون اللّه تعالى.

معنى هذا أن وقت خروجه متوافق مع تتابع العلامات الكبرى، وموعد قيام الساعة التي تكون من عهده قاب قوسين أو أدنى، ولا يكون باقياً منها إلا القليل، وبعدها يأذن اللّه تعالى بقيام الساعة.

سيرته:

في سيرته نورد ما ذكره الحافظ ابن حجر رضي اللّه عنه (في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر).... يقول ابن حجر: وأما سيرته فإنه يعمل بسنة النبي ﷺ لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً، يقاتل على السنة لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها، يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي ﷺ أوله، يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان، يكسر الصليب ويقتل الخنزير، يرد إلى المسلمين إلفتهم ونعمتهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً

(١) سبق تخريجه

وجوراً، يحثي المال حثياً ولا يعده عداً يقسم المال صحاحا بالسوية، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض والطير في الجو والوحش في القفر والحيتان في البحر يملأ قلوب أمة محمدﷺ غنى حتى إنه يأمر منادياً ينادي: ألا من له حاجة في المال: فلا يأتيه إلا رجل واحد.

فيقول أنا، فيقول: ائت السادن يعني الخازن، فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم،

فيقول: كنت أجشع أمة محمدﷺ أي أحرصهم والجشع أشد الحرص، ويقول: أعجز عما وسعهم قال: فيرده فلا يقبل منه فيقال له:

إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، تنعم الأمة برها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمع بمثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، لا تدخر شيئاً من قطرها، تؤتي الأرض أُكُلها لا تدخر عنهم شيئاً من بزرها تجري على يديه الملاحم، يستخرج الكنوز ويفتح المداين ما بين الخافقين، يؤتى إليه بملوك الهند مغلولين وتجعل خزائنهم حلياً لبيت المقدس، يأوي إليه الناس كما تأوي النحل إلى يعسوبها، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، يمده اللّه بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم، جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته، ترعى الشاة والذئب في زمنه في مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا تضرهم شيئاً ويزرع الإنسان مداً يخرج له سبعمِائة مد ويرفع الربا والوباء والزنا وشرب الخمر، وتطول الأعمار وتؤدى الأمانة وتهلك الأشرار، ولا يبقى ممن يبغض آل محمدﷺ أحد محبوب في الخلائق، يطفئ اللّه به

الفتنة العمياء وتأمن الأرض، حتى إن المرأة تحج في خمس نسوة ما معهن رجل لا يخفن شيئاً إلا اللّه، مكتوب في أسفار الأنبياء ما في حكمه ظلم ولا عيب قال هذا الحافظ ابن حجر في القول (المختصر في علامات المهدي المنتظر) ولا ينافي هذا أن عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب إذ لا مانع أن كلاً منهما يفعله، أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحداً وينسب إلى كل منهما باعتبار ما سيأتي[١].

ما قيل في المهدي من آراء واعتقادات

١ ـ أهل السنة والجماعة لا خلاف بينهم في أمر المهدي، وعقيدتهم موافقة لما ذكر من الأحاديث الشريفة الصحيحة، وعندهم أن المهدي حاكم صالح يرسله اللّه سبحانه ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت من قبل جوراً وظلماً وطغياناً، ويكون مجدداً لهذا الدين الذي يخلُق ويبلى في قلوب المسلمين.

يقول ابن خلدون في مقدمته: «**اعلم أن المشهور بين أهل الإسلام كافة على ممر الأعصار، أنه لا بدَّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثمانية في الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعد على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته**»[٢].

٢ ـ الشيعة الإمامية يعتقدون أن المهدي هو آخر أئمتهم، وهو

---

(١) كتاب القول المختصر في علامات المهدي المنتظر الحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٥.

الإمام الثاني عشر المدعو (محمد بن الحسن العسكري) وهو عندهم من ولد الحسين بن علي، لا من ولد الحسن. . . ومن اعتقادهم في هذا الأمر أن محمد بن الحسن العسكري دخل في (سرداب سامراء) منذ أكثر من ألف ومائة سنة وعمره خمس سنوات، وكذلك يعتقدون أنه حاضر في الأمصار غائب عن الأبصار، وهو المهدي الذي ينتظرون عودته وليس من دليل على ذلك لا في كتاب اللَّه سبحانه ولا سنة رسول اللَّه ﷺ، ولم ترد رواية واحدة من علمائنا الأفاضل بمثل هذا الرأي أو القول أو الاعتقاد.

المكذبون بوجود المهدي

وهؤلاء ينسبون لأهل السنة قال عنهم الكثير: إنهم ليس لهم باع في تحقيق النصوص ومعرفتها والدراية بها، والكشف عن الأسانيد، ولقد دحض آراءهم كثير من أهل العلم في مؤلفات مستقلة مثل كتاب (الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي)[1].

صور وأمثلة لمن ادَّعى المهدية وأنه المهدي المنتظر

من خلال التاريخ الإسلامي ادَّعى بعض الكذابين والمنافقين كلاً منهم أنه المهدي المنتظر، وجمعوا حولهم بعض الخلق الذين روجوا لهم هذه الدعاية الكاذبة وأذاعوها بين الناس حتى تبعهم خلق كثير منهم. . . ومن أصحاب الدعوى الباطلة نذكر:

١ ـ عبيد اللَّه بن ميمون القدَّاح المولود عام ٢٥٩ هجري والمتوفى عام ٣٢٢ هجري، وكان جده يهودياً ينسب إلى بيت مجوسي، انتسب زوراً وكذباً إلى بيت رسول اللَّه ﷺ واستفحل أمره

(١) للشيخ العلامة عبد المحسن العباد ـ طبعة مطابع الرشيد في المدينة المنورة.

بواسطة أعوانه المأجورين وملك ملكاً وتغلب على الكثيرين، واستولت ذريته على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام واشتدت غربة الإسلام ومحنته ومصيبته بهم، وكانوا يدَّعون الألوهية ويدعون أن للشريعة باطناً وظاهراً.

وهم ملوك الرافضة القرامطة الباطنية أعداء الدين تستروا بالانتساب كذباً لأهل البيت، ودانوا بدين الإلحاد وروجوه، ولم يزل أمرهم ظاهراً حتى أرسل اللّه إليهم صلاح الدين الأيوبي رحمه اللّه فأنقذ الأمة منهم ومن شرهم، وأبادهم واستأصل شأفتهم وتبعهم في أماكن تواجدهم في الجبال والوديان.

٢ ـ محمد بن تومرت ولد عام ٤٨٥ هجري وتوفي عام ٥٢٤ هجري. . . رجل منافق كذاب، ادَّعى زوراً وبهتاناً أنه المهدي المنتظر، وكان رجلاً ظالماً متغلباً، كان يُودع طائفة من أصحابه القبور ويأمرهم بأن يخبروا الناس أنه المهدي، ليوهم الناس بأن الموتى تتكلم وليثبت في عقولهم أنه المهدي، وبعدها وقبل أن يخرجوا من قبورهم يردم عليهم في الليل وهم أحياء حتى لا يكشف أمره[١].

٣ ـ مهدي الفرقة الكيسانية، وهم يزعمون أن المهدي هو محمد بن الحنفية وأنه حي مقيم بجبل رضوى وأنه بين أسدين يحفظانه، وعنده عينان نضَّاختان تجريان بماء وعسل، فزعموا أنه دخل إليه ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر، قالوا

(١) كتبه فضيلة الشيخ (حمود بن عبد الله بن حمد التويجري) نشرته إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد السعودية.

وهم أحياء يرزقون ويقولون: إنه يعود بعد الغَيبة، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[١]، قالوا: وإنما عوقب بهذا الحبس لخروجه إلى عبد الملك بن مروان وقيل إلى يزيد بن معاوية[٢]، وليس من دليل على هذا الاعتقاد لا في كتاب اللّه تعالى ولا في سنة رسول اللّه ﷺ.

ما قيل في المهدي وذكر في بعض الكتب وليس له دليل أو مرجع

صحيح....

... قلت في بداية الحديث عن ظهور المهدي أنه زاد الكلام فيه واختلط بين الصحيح وغير الصحيح... وقلنا: إن ما صح عن ظهور المهدي وسيرته هو ما صح من الحديث الصحيح والذي اعترفت الأمة به عن طريق رواة الحديث الثقات والمعترف بهم... ومع ذلك تداخلت القصص والروايات غير الصحيحة في سيرة وظهور المهدي، نورد بعضها للتحقيق العلمي، وليعرف القارئ أن مثل هذه الأقوال التي لا تستند إلى سند صحيح من حديث صحيح أو راوٍ معترف به من الأمة لا يعتد به ولا يؤخذ به.

ما ورد في كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي رحمهُ اللّه... ما يلي:

نموذج أول:

١ ـ (تقدم من حديث أم سلمة وأبي هريرة أن المهدي يبايَع بين

(١) ابن القيم في (المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم ص ١٥٣).
(٢) القيامة الصغرى للدكتور عمر سليمان الأشقر صفحة ٢١٣

الركن والمقام، وظاهر هذا أنه لم يبايع قبل وليس كذلك.. فإنه روي من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة أنه يخرج في آخر الزمان من المغرب الأقصى يمشي النصر بين يديه أربعين ميلاً راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم اللّه الأعظم مكتوب، فلا تهزم له راية، وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له (ما سنة).

من قبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ اللّه لهم ميثاق النصر.

والظفر ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ .

[سورة المجادلة، الآية: ٢٢]

الحديث بطوله.... وفيه فيأتي الناس من كل حَدَب وصوب، فيبايعونه يومئذٍ بمكة وهو بين الركن والمقام، وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الأولى التي بايعه فيها الناس في المغرب، ثم إن المهدي يقول: أيها الناس اخرجوا إلى قتال عدو اللّه وعدوكم، فيجيبونه ولا يعصون له أمراً.

فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة إلى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني وكل من معه من كلب، ثم يتبدد جيشه، ثم يوجد عروة السفياني على أعلى الشجرة على بحيرة طبرية، والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة أو تكبيرة أو بصيحة[(١)].

(١) يقول محقق كتاب التذكرة والذي قام بتخريج أحاديثه وعلق عليه (الداني بن منير آل زهري) ـ لم أقف على هذا الكلام فيما ين يدي من المراجع، أي ليس لهذا الكلام سند صحيح من الأحاديث الصحيحة والمعترف بها من رواة الحديث.

٢ ـ نموذج ثانٍ:

روي من حديث حذيفة، عن النبي ﷺ وفيه بعد قوله تعالى:
﴿ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

[سورة المائدة، الآية: ٣٣]

ثم إن المهدي ومن معه من المسلمين يأتون إلى مدينة أنطاكية ـ وهي مدينة عظيمة على البحر ـ فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها من البحر بقدرة اللَّه عز وجل، فيقتلون الرجال ويسبون النساء والأطفال، ويأخذون الأموال، ثم يملك المهدي أنطاكية ويبني فيها المساجد ويعمرها أهل الإسلام ثم يسيرون إلى الرومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها أربعمِائة ألف مقاتل ويفتضون بها سبعين ألف بكر ويفتحون المدائن والحصون ويأخذون الأموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والأطفال، ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الأموال التي كان المهدي أخذها أول مرة، وهذه الأموال هي التي أودعها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس، فوجد فيه هذه الأموال فأخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة إلى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها ما نقص منها شيءٌ، فيأخذ المهدي تلك الأموال فيردها إلى بيت المقدس»، قال حذيفة: قلت: يا رسول اللَّه لقد كان بيت المقدس عند اللَّه عظيماً جسيم الخطر عظيم القدر. فقال رسول اللَّه ﷺ: « **هو من أجل البيوت ابتناه اللَّه لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك أن سليمان بن داود سخر اللَّه له الجن.**

فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت وزمرد

من البحار، يغوصون كما قال اللَّه تعالى: ﴿ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ .

[سورة ص، الآية: ٣٧]

فلما أتوه بهذه الأصناف بناه منها فجعل فيه بَلاطاً من ذهب وبلاطاً من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة، وزينه بالدر والياقوت والزمرد وسخر اللَّه تعالى له الجن حتى بنوه من هذه الأصناف قال حذيفة: فقلت: يا رسول اللَّه، وكيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «إن بني إسرائيل لما عصوا وقتلوا الأنبياء سلط اللَّه عليهم بختنصر، وهومن المجوس فكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ .

[سورة الإسراء، الآية: ٥]

فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ماكان في بيت المقدس من هذه الأصناف، واحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل، وأقاموا يستخدمون بني إسرائيل ويستملكونهم بالخزي والعقاب والنكال مِائة عام، ثم إن اللَّه عز وجل رحمهم فأوحى اللَّه إلى ملك من ملوك فارس أن يسير إلى المجوس في أرض بابل يستنقذ ما في أيديهم من بني إسرائيل فسار إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل، فاستنقذ من بقي من بني إسرائيل من أيدي المجوس، واستنقذ ذلك الحلي الذي كان في بيت المقدس ورده إليه كما كان أول مرة، وقال لهم: يا بني إسرائيل إن عدتم إلى المعاصي عدنا عليكم بالسبي والقتل، وهو قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۘ ﴾ .

[سورة الإسراء، الآية: ٨]

يعني إن عدتم إلى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلمَّا رجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس عادوا إلى المعاصي فسلط اللّه عليهم ملك الروم قيصر، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٧]

فغزاهم في البر والبحر فسبقهم قتلهم وأخذ كنيسة الذهب فهو فيها الآن، حتى يأخذه المهدي ويرده إلى بيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك، فعند ذلك يرسل اللّه عليهم ملك الروم وهو الخامس من آل هرقل» على ما تقدم من تمام الحديث[١]، واللّه أعلم.

نموذج ثالث:

قلت: لعل فتح المهدي للقسطنطينية يكون لها مرتين، مرة بالقتال ومرة بالتكبير، كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين، ثم إن المهدي إذا خرج بالمغرب على ما تقدم، جاء إليه أهل الأندلس فيقولون: يا ولي اللّه، انصر جزيرة الأندلس، فقد تلفت وتلف أهلها وتغلّب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم، فيبعث كتبه إلى جميع قبائل المغرب وهم قزولة وخذالة وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن انصروا دين اللّه وشريعة محمد ﷺ، فيأتون إليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند أمره، ويكون على مقدمته صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة العذراء، وهو صاحب المهدي وناصر دين الإسلام وولي اللّه حقاً، فعند ذلك يبايعه ثمانون ألف مقاتل بين

---

(١) يقول محقق كتاب التذكرة والذي قام بتخريج أحاديثه وعلق عليه (الداني بن منير آل زهري) ـ لم أقف على هذا الكلام و ظاهره النكارة والله أعلم ـ يعني كلام منكر لا أصل له.

فارس وراجل قد رضي اللَّه عنهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

[سورة المجادلة، الآية: ٢٢]

فباعوا أنفسهم للَّه واللَّه ذو الفضل العظيم، فيعبرون البحر حتى ينتهوا إلى حمص الأندلس، وهي إشبيلية، فيصعد المهدي المنبر في المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة فيأتي إليه أهل الأندلس فيبايعه جميع من بها من أهل الإسلام، ثم يخرج بجميع المسلمين متوجهاً إلى بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدي العدو عَنْوة. الحديثَ. . . .

وفيه: ثم إن المهدي ومن معه يصلون إلى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالاً فيأخذها فيقسمها بين الناس بالسوية، ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها غفارة عيسى وعصا موسى عليهما السلام، وهي العصا التي هبط بها آدم من الجنة حين أخرج منها، وكان قيصر ملك الروم قد أخذها من بيت المقدس في جملة السبي حين سبى بيت المقدس، واحتمل جميع ذلك إلى كنيسة الذهب فهو فيها إلى الآن، حتى يأخذها المهدي، فإذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا عليها فكل منهم يريد أخذ العصا، فإذا أراد اللَّه خذلان أهل الإسلام من الأندلس خذل اللَّه رأيهم وسلب ذوي الألباب عقولهم، فيقسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءاً، وهم يومئذٍ أربعة عساكر، وإذا فعلوا ذلك رفع اللَّه عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف في ذلك بينهم. قال كعب الأحبار: ويظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتوا البحر فيبعث اللَّه إليهم ملكاً في صورة إبل فيجوز بهم القنطرة التي بناها ذو

القرنين لهذا المعنى خاصة، فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا إلى مدينة فارس والروم وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك، حتى يأتوا إلى أرض مصر والروم وراءهم، وفي حديث حذيفة ويتملكون مصر إلى الفيوم ثم يرجعون، والله تعالى أعلم[١].

ما ورد في كتاب الإشاعة لأشراط الساعة للمؤلف العلامة السيد محمد بن رسول الحسيني البرزنجي:

نموذج أول:

المقام الثالث: في الفتن الواقعة قبل خروج المهدي ولنسقها مساقاً واحداً تقريباً إلى فهم المثقفين العارفين المقصودين بهذه الرسالة وتكميلاً للفائدة فنقول: من الفتن التي قبله أنه ينحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه، واجتمع ثلاثة كلهم ابن خليفة، يقتلون عنده ثم لا يصير إلى واحد منهم فيقول من عنده والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بكليته فيقتتلون عليه حتى يقتل من كل مِائة تسعة وتسعون وفي رواية فيقتل تسعة أعشارهم وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقول رجل لعلي أكون أنا أنجو. وفي الصحيحين وغيرهما قال ﷺ: «**فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً**» ومنها خروج السفياني والأبقع والأصهب والأعرج الكندي، أما السفياني فعن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ويزيد هذا هو أخو معاوية بن أبي سفيان صحابي أسلم مع أبيه وأخيه

(١) هكذا ورد هذا الكلام في كتاب التذكرة بلا سند ولا راو ولا دليل ولا حتى إشارة إلى مصدر الكلام وأنباء الغيب لا تصح مطلقاً إلا بسند من كتاب الله تعالى أو حديث صحيح عن رسول الله ﷺ

يوم الفتح مات في خلافة أبي بكر رضي اللَّه عنه، والسفياني من ولده، وهو رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجُدَري، بعينه نكتة بيضاء هكذا ورد في حليته عن علي وأنه يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادي اليابس

يؤتى في منامه فيقال له: قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحداً، ثم يؤتى الثاني.

فيقال له مثل ذلك ثم يقال له من الثالثة: قم فاخرج فانظر إلى باب دارك.

فينحدر في الثالثة إلى باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء، فيقولون: نحن أصحابك، مع رجل منهم لواء معقود لا يعرفون في لوائه إلا النصر، يستفرش يديه على ثلاثين ميلاً لا يرى ذلك العلم أحد إلا انهزم، فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريات الوادي وبيد السفياني ثلاثة قضبان لا يقرع بها أحداً إلا مات، فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه ليقاتله فإذا نظر إلى رايته انهزم فيدخل السفياني في ثلثمائة وستين راكباً دمشق، وما يمضي عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفاً من كلب وهم أخواله، وعلامة خروجه أنه يخسف بقرية من قرى دمشق ولعلها حرستا، ويسقط الجانب الغربي من مسجدها ثم يخرج الأبقع والأصهب فيخرج السفياني من الشام والأبقع من مصر والأصهب من الجزيرة أي جزيرة العرب لا جزيرة ابن عمر فإنها داخلة في جزيرة العرب ويخرج الأعرج الكندي بالمغرب ويدوم القتال بينهم، يغلب السفياني على الأبقع والأصهب ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة إلى السفياني على قيس فيظهر السفياني على قيس ويحوز ما جمعوا من الأموال ويظهر على الرايات الثلاث.

تنبيه: الأبقع والأصهب والأعرج والمنصور والحارث والمهدي صفات وألقاب لا أسماء لهم فليعلم. ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد في الأرض فتبقر بطون النساء ويقتل الصبيان، ويهرب رجال من قريش إلى قسطنطينية فيبعث إلى عظيم الروم أن يبعث بهم في المجامع، فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع إليهم، ويقتل طائفة منهم فينهزمون حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفياني في طلبهم كالليل والسيل فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته، فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهي بغداد، فيقتل من أهلها مِائة ألف ثم يسير إلى الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفاً ويسبي النساء والذراري ويبث جوره في البلاد، فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان، ويطلب أهل خراسان من كل وجه، ويبعث بعثاً إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد ﷺ ويقتلون من بني هاشم رجالاً ونساء، ويؤتى بجماعة منهم إلى الكوفة وتفترق بقيتهم في البراري، فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض، وفي رواية والمنصور إلى مكة في سبعة نفر ويستخفون هنالك فيرسل صاحب المدينة إلى صاحب مكة إذا قدم عليكم فلان وفلان، يكتب أسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتآمرون بينهم فيأتونه ليلاً ويستجيرون به فيقول: اخرجوا آمنين، فيخرجون ثم يبعث إلى رجلين فيقتل أحدهما والآخر ينظر إليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب اللَّه ويغضب أهل السموات [١].

---

(١) هذا الكلام لم يذكر له المؤلف أي سند لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ ولم يقل من هو الراوي وإلى أي مصدر استند في هذا القول ومن ظاهر القول أنه منكر.

تنبيه :

ما أوردته من أمثلة ونماذج لبعض الأقوال في ظهور المهدي وسيرته والتي لا سند لها من حديث صحيح وراو يحتج به في بعض الكتب من مثل كتاب (التذكرة) للإمام القرطبي، وكتاب (الإشاعة لأشراط الساعة) لمحمد بن رسول الحسيني البرزنجي وغيرها.

ما أوردته لا يعني أن الكتابين هكذا يوردان قصصاً عن ظهور المهدي وخلافته لا سند لها، بل هما كتابان جيدان وأخص كتاب التذكرة (للقرطبي) فإن ما فيه من العلم يحتج فيه، وهو مرجع للعلماء والباحثين، ولكن ما قصدته بعض الحشو دون التأكد من سند أو راو ليأخذ القارئ حذره من بعض الروايات المحشوة في الكتب والتي لا سند لها. . . وفي أي موضوع كان فالرواية التي لا سند لها لا يعتد بها ولا يؤخذ بها. . . وما قصدت التشكيك وإنما التحقيق والله من وراء القصد.

مختصر لظهور المهدي وخروجه وحكمه وموته

الصحيح من الروايات المعتمدة أن ظهور المهدي وخروجه يكون من الشرق لا من سرداب سامراء ولا من الأندلس ولا من المغرب، فليس من دليل صحيح إلى أي مكان سوى خروجه من الشرق، يؤيد بناس من أهل المشرق تكون راياتهم سوداً على شبه رايات رسول الله ﷺ إذ كانت راياته ﷺ سوداً يقال لها العقاب، ثم يأتي البيت الحرام (الكعبة) ويبايع عندها.

ـ عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي**»[(١)] .

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه. انظر كتاب الملاحم والفتن (٤/ ٥٠٢)

فإذا تمت مبايعته ويصبح الخليفة، وبعدله وقسطه يرضى عنه ساكن الأرض والسماء، فإن الناس في ذلك الزمان يكونون بأمس الحاجة إلى خليفة عادل مُقسط لكثرة الظلم والجور الذي عانوه وكابدوه قبل المهدي... ويزيد الخير ويعظم في حياته وتخرج الأرض بأمر اللَّه خيراتها، ويزداد المال زيادة عظيمة ويعطى للناس صحاحاً كثيرة..... ويعيش المهدي بين الناس سبعاً أو ثمانياً من السنين.

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه اللَّه الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً**»(١).

ومن الأحداث التي تطرأ في حياة المهدي بعد ظهوره أنه يلتجئ عائذاً بالبيت، فيؤمه جيش من الشام يريد الوقيعة به، ولا بدَّ أن هذا الجيش ائتمر بحاكم بلاد الشام لما سمع بالمهدي ومبايعة الناس له فأراد القضاء عليه، وعندما يصل الجيش ببيداء بين مكة والمدينة يخسف اللَّه سبحانه الأرض بهذا الجيش أوله وآخره ولا يبقى منه إلا القليل، ليخبروا الناس بما حدث، وخسف الأرض إنما هو كرامة للمهدي ونصرة له.

ـ عن أم سلمة رضي اللَّه عنها عن النبي ﷺ قال «**يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه**

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي(٤/ ٥٥٧)

بعث من الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب[(١)]، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض[(٢)] فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[(٣)].

. . . فعلى ما يبدو أن المهدي كان في المدينة مطارداً من خليفة ذلك الزمان أو حاكمهم، فعندما يموت هذا الخليفة يخرج المهدي من المدينة إلى مكة عائذاً أو هارباً، فيأتي إليه خلق كثيرون يبايعونه عند الكعبة خليفة ليتخلصوا من خليفة ذلك الزمان والذي اشتد الظلم والجور في خلافته، وذلك أن المهدي يخرج ويظهر ليحقق العدل والقسط بين الناس فيبعث له خليفة الشام جيشاً كبيراً لاعتقاله أو قتله، فعندما يصل الجيش إلى بيداء بين المدينة ومكة يخسف اللَّه بهذا الجيش تأييداً للمهدي، وحتى يصبح هو الخليفة، وليحقق كما أراد اللَّه العدل بعد الظلم ويأمر اللَّه الأرض فتخرج نباتها فيعم الخير وتكثر المواشي ويزداد المال والمهدي يقسمه بين الناس بالعدل فيرضى عنه الجميع.

. . . . ثم ينزل عيسى عليه السلام في زمانه كما تقدم، ويقدمه للصلاة فلا يرضى، وكذلك يخرج الدجال، والمهدي وجيشه مشغولون بفتح رومية والقسطنطينية، ويتعاون عيسى عليه السلام والمهدي في قتل الدجال وهذا ما سيأتي بيانه مفصلاً في الحديث عن نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال.

---

(١) كلب أي بنو كلب وهم قبيلة مشهورة جداً من قبائل العرب.

(٢) بجرانه إلى الأرض: كناية عن ثباته وانتشاره في الأرض.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المهدي انظر مختصر سنن أبي داود للخطابي (٦/ ١٦١) رقم الحديث ٤١١٧.

. . . ومدة حكم المهدي قليلة لا تتجاوز بضع سنين يحكم سبعاً أو ثمانياً من السنين ثم يموت المهدي ويحكم عيسى ابن مريم عليه السلام.

تنبيه: من الباحثين من يعتبر أن خروج المهدي وحكمه من علامات الساعة الكبرى، ومنهم من يعتبر أن خروجه وحكمه ليس من العلامات الكبرى لأنه ليس مشمولاً في الحديث الصحيح عن الرسول اللّه ﷺ عندما ذكر الآيات العشر الكبرى لقيام الساعة، وأرى أنه من العلامات الكبرى لوقوع ظهوره وخروجه وحكمه في وسط الأحداث والعلامات الكبرى كما قلنا سابقاً، ومنها نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال واشتراك المهدي مع عيسى عليه السلام في قتله.

العلامة الثانية

الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية

. . . . لا نستطيع أن نبدأ الحديث عن الآيات العشر الكبرى قبل الحديث عن الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية. . . تماماً كما أننا لم نستطع أن نتحدث عن الآيات العشر الكبرى قبل الحديث عن ظهور المهدي وخلافته. . . لأن كليهما ظهورَ المهدي والملحمة الكبرى ليسا من العلامات الصغرى والوسطى. . . فإذا كان رسول اللّه ﷺ لم يذكرهما في الحديث الشريف، الذي ذكر فيه الآيات العشر، والتي هي الدخان ـ الدجال ـ الدابة ـ طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ـ يأجوج ومأجوج ـ وثلاثة خسوفات وآخر ذلك نار تخرج من أرض عدن (اليمن) تسوق الناس إلى أرض المحشر، فإن ظهور المهدي والملحمة الكبرى يكونان مع أولى الآيات وهي خروج الدجال ـ ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وتشترك معهما في الأحداث

. . . فالملحمة الكبرى وفتح قسطنطينية يقودهما المهدي كما في الأحاديث الصحيحة، وفي زمن خلافته ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، وفي زمنهما يخرج الدجال الذي يعيث في الأرض فساداً ويتعاونان معاً في طلب الدجال فيقتله عيسى عليه السلام على باب لُدٍّ في فلسطين.

. . . وكما قدمنا عن المهدي وظهوره وخلافته وحكمه وعدله . . . . فإن بقية الحديث هو عن الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية .

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ

« لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بأعماق أو بدابق[١] فيخرج لهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم: خلُّوا بيننا وبين الذين سُبوا منَّا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا واللّه لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب اللّه عليهم أبداً، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند اللّه[٢] ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتتحون القسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم[٣] بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح (الدجال) قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج[٤] فبينماهم يعدون للقتال يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فأمَّهم، فإذا رآه عدو اللّه[٥] ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله اللّه بيده فيريهم دمه في حربته »[٦] .

وقد تحدث رسول اللّه ﷺ في حديث آخر على عظيم تلك المعركة وما يحدث فيها من أهوال جسام، وعن استبسال المسلمين

---

(١) موقعان في بلاد الشام قرب حلب

(٢) هذا الفتح غير الفتح الذي تم على يد محمد الفاتح وسيتم التعليق على هذا الأمر وتوضيح ما التبس منه

(٣) سيوفهم كناية عن الأسلحة أياً كان نوعها وسيتم التعليق على هذا الأمر .

(٤) خرج: أي المسيح الدجال .

(٥) عدو الله (الدجال)

(٦) رواه مسلم في كتاب الفتن، باب فتح القسطنطينية (٢٢٢١/ ٤) رقم الحديث (٢٨٩٧)

يومئذ في فتح القسطنطينية والنصر على الروم، فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا أبداً، وكأن اللّٰه سبحانه أراد أن ينهي هذه الدنيا حيث يكون النصر للمسلمين على قلتهم... وقد وصف اللّٰه سبحانه أمثال هؤلاء المقاتلين الذين يدفعون أرواحهم في سبيل اللّٰه دفعاً دون وهن ولا ضعف ولا استكانة قال تعالى:

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ .

[سورة آل عمران، الآية: ١٤٦]

وقد صح عن رسول اللّٰه ﷺ عن المستورد رضي اللّٰه عنه « **تقوم الساعة والروم أكثر الناس** » .

[رواه مسلم وأحمد في مسنده]

عن عبد اللّٰه بن مسعود قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: « **إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم الميراث، ولا يفرح بغنيمة، (ثم قال بيده هكذا نحاها نحو الشام)، فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني، قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال رَدّة شديدة، فيشترط المسلمون شُرْطة الموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشُرْطة، ثم يشترط المسلمون شُرْطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب: وتفنى الشُرْطة، فإذا كان اليوم الرابع نَهَد لهم بقية أهل الإسلام، فيعجل اللّٰه الدَّبِرة عليهم، فيقتتلون مقتلة ـ إما قال: لا يرى مثلها، وإما قال: لم يُرَ مثلها ـ حتى إن الطائر ليمر، بجنابتهم، فما يخلفهم حتى يخرّ ميتا، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجد بقي منه إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح؟ أو أي ميراث**

يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ، إن الدجال قد خَلَفَهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»(١) .

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال نبي ﷺ: « **سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر**(٢) **قالوا: نعم يا رسول اللّه، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق**(٣) **فإذا جاؤوا نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا: لا إله إلا اللّه واللّه أكبر فيسقط أحد جانبيها»** .

قال ثور بن زايد الدليلي: لا أعلمه إلا قال: « **الذي في البحر، ثم يقول الثانية لا إله إلا اللّه واللّه أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقول الثالثة: لا إله إلا اللّه واللّه أكبر، فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون»**(٤) .

مما يؤكد هذا وأن المسلمين ينتصرون انتصاراً عظيماً على الروم ويفتحون بعون اللّه القسطنطينية، أحاديث شريفة متعددة:

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن (٤/ ٢٢٢٣) رقم الحديث ٢٨٩٩.

(٢) هذا الوصف ينطبق على مدينتين الأولى (القسطنطينية) والثانية (البندقية) أو التي تسمى اليوم فينيسيا في إيطاليا وبما أن الرسول اللهﷺ لم يسم اسم المدينة فالاحتمال واقع لكليهما وإن كان الأقرب من خلال غيره من الأحاديث أن المدينة هي القسطنطينية.

(٣) بني إسحاق ربما أنهم من المسلمين ولكن من غير العرب كما فتحت القسطنطينية على يد محمد الفاتح أول مرة على أيدي مسلمين غير عرب.

(٤) رواه مسلم كتاب الفتن (٤/ ٢٢٣٨) رقم الحديث ٢٩٢٠.

ـ عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال»**(١).

ومعقل المسلمين يومئذ دمشق فهي مجمع الجيش الإسلامي للملحمة الكبرى يومئذ وهم خير جيش على ظهر الأرض آنذاك، ينصرهم اللَّه نصراً عزيزاً على الروم.

ـ عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة في أرض الغوطة في مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»**(٢).

وقد بين رسول اللَّه ﷺ أن بين الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ست سنوات ويخرج الدجال في السابعة.

ـ عن عبد اللَّه بن بُسر رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة»**(٣).

... ولقد وجدت في رواية نعيم بن حَمّاد عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه تفصيلاً واضحا لواقع الملحمة الكبرى تؤيد حديثيْ مسلم.

فأحببت أن أذكرها وإن كانت طويلة بعض الشيء ولكنها تجعل في الفكر فُسحةً للمعرفة وإدراكاً لواقع الملحمة الكبرى.

يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقتلوا معهم عدوهم، فيقاسموهم غنائمهم، ثم إن الروم يغزون مع المسلمين

---

(١) رواه أبو داود والإمام أحمد مختصر سنن أبي داود رقم الحديث ١٤٢٦ للخطابي.

(٢) رواه أبو داود بسند صحيح مختصر سنن أبي داود رقم الحديث ٤١٣٠.

(٣) رواه أبو داود مختصر سنن أبي داود رقم الحديث ٤١٢٨.

فارس فيقتلون مقاتليهم ويسبون ذراريهم، فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم، فيقاسمونهم الأموال وذراري الشرك، فتقول الروم: قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم فيقولون: لا نقاسمكم ذراري المسلمين أبداً، فيقولون: غدرتم بنا، فترجع الروم إلى صاحب القسطنطينية فيقولون: إن العرب غدرت ونحن أكثر منهم عدداً وأتم منهم عُدة وأشد منهم قوة فأمددنا نقاتلْهم، فيقول: ما كنت لأغدر بهم وقد كانت لهم الغلبة في طول الدهر علينا، فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك، فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً في البحر ويقول لهم أصحابهم: إذا أرسيتم بسواحل الشام فأحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم، فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برها وبحرها ما خلا مدينة الشام والمعتق ويخربون بيت المقدس، قال ابن مسعود فقلت كم تسع دمشق من المسلمين؟ فقال النبي ﷺ «**والذي نفسي بيده لتتسعن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد، قلت: وما المعتق يا نبي اللّه؟ قال: جبل بأرض الشام من حمص على نهر يقال له الأريط فيكون ذراري المسلمين في أعلى المعتق والمسلمون على نهر الأريط يقاتلونهم صباحاً ومساء، فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر إلى قنّسرين ثلثمِائة ألف حتى تجيئهم مادة اليمن ألف اللّه بين قلوبهم بالإيمان، معه أربعون ألفاًمن حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلوا الروم فيهزموهم ويخرجوهم من جند إلى جند حتى يأتوا قنسرين وتجيئهم مادة الموالي، قلت: وما مادة الموالي يا رسول اللّه؟ قال: هم عتاقتكم وهم منكم قوم يجيشون من قبل فارس، فيقولون تعصبتم يا معشر العرب لا يكون معكم أحد من الفريقين تجتمع من كلمتكم نزار يوماً والموالي يوماً، فيخرجون إلى المعتق وينزل**

المسلمون على نهر يقال له كذا وكذا يعزى والمشركون على نهر يقال له الرقبة وهو النهر الأسود، فيقاتلونهم فيرفع اللَّه نصره عن العسكرين وينزل الصبر عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث، فأما الذين يقتلون فشهيدهم كشهيد عشرة من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيداً ويفترقون ثلاثة أثلاث ثلث يلحقون بالروم ويقولون لو كان اللَّه بهذا الدين من حاجة لنصرهم، ويقول ثلث وهم ثلث مسلمة العرب مروا لا ينالنا الروم أبداً مروا بنا إلى البدو وهم الأعراب سيروا بنا إلى العراق واليمن والحجاز حيث لا يغاث الروم، وأما الثلث فيمشي بعضهم إلى بعض فيقولون اللَّه اللَّه فدعوا عنكم العصبية ولتجتمع كلمتكم وقاتلوا عدوكم فإنكم لن تنصروا ما تعصبتم فيجتمعون جميعاً يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا بإخوانهم الذين قتلوا فإذا أبصر الروم إلى من تحول إليهم ومن قتل، ورأوا قلة المسلمين قام رومي بين الصفين ومعه بند في أعلاه صليب فينادي غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين بين الصفين ومعه بند وينادي بل غلب أنصار اللَّه بل غلب أنصار اللَّه وأولياؤه، فغضب اللَّه على الذين كفروا من قولهم غلب الصليب فينزل جبريل في مِائتي ألف من الملائكة ويقول اللَّه: يا ميكائيل أغث عبادي فينزل ميكائيل في مائتي ألف من الملائكة وينزل اللَّه نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون في أرض الروم حتى يأتوا عموراً وعلى سورها خلق كثيرون يقولون ما رأينا شيئاً أكثر من الروم كم قتلنا وهرقنا دم أكثرهم في هذه المدينة فيقولون: آمنونا على أن نؤدي إليكم الجزية فيأخذون الأمان لهم وتجتمع الروم على أداء الجزية، وتجتمع إليهم أطرافهم فيقولون يا معشر العرب إن الدجال قد خالفكم إلى ذراريكم، والخبر باطل فمن

كان فيهم منكم فلا يلقين شيئاً مما معه، فإنه قوة لكم على ما بقي، فيخرجون فيجدون الخبر باطلاً وتثب الروم على من بقي في بلادهم من العرب فيقتلونهم، حتى لا يبقى بأرض الروم عربي ولا عربية ولا ولد عربي إلا قتل، فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضباً للّه فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم، ويجمعون الأموال ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم، وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مد لنا بحرنا والمسيح ناصرنا، فيصبحون والخليج يابس فتضرب فيه الأخبية ويحبس البحر عن القسطنطينية، فيقولون الصليب مد لنا، ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل إلى الصباح ليس فيهم نائم ولا جالس، فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين البرجين، فيقول الروم كنا نقتل العرب فالآن نقاتل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخربها لهم، فيملأون أيديهم ويكيلون الذهب بالأترسة ويقتسمون الذراري حتى يبلغ سهم الرجل ثلثمِائة عذراء، ويتمتعون بما في أيديهم ما شاء اللّه ثم يخرج الدجال حقاً، ويفتح اللّه القسطنطينية على يدي أقوام هم أولياء اللّه، يرفع اللّه عنهم الموت والمرض والسقم حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم فيقاتلوا معه الدجال»[1].

تنبيه وتعليق

القارئ قد يكون في حيرة من أمره عن فتح القسطنطينية آخر الزمان وقبل قيام الساعة.. ويعلم اليوم ويشاهد أن هذه المدينة مدينة إسلامية فتحها محمد الفاتح، وبقيت عاصمة الأمبراطورية العثمانية

(١) أورد هذا الحديث بطوله السيوطي في الجامع الكبير.

زهاء ما يزيد على أربعمِائة عام أو قل عاصمة المسلمين جميعاً ومنها كانت تُجيّش الجيوش لغزو الروم في أوروبا. . . وفي القسطنطينية اليوم ما يزيد عن ستة ملايين مسلم ومن ثم لماذا لا يكون الفتح الذي كان على يد محمد الفاتح هو الفتحَ المقصود بأحاديث رسول الله ﷺ وللجواب على هذه التساؤلات نقول وباللّه العون:

١ ـ أشراط الساعة وقيام الساعة ويوم القيامة كلها من الغيب الذي أمرنا أن نؤمن به، ولا دخْل للعلم فيها مطلقاً، حتى يستطيع أن يمحصها ويخرج الصحيح منها من غير الصحيح.

٢ ـ تغير الأحوال بتغير الزمان واقع لا محالة تشهده القرون الماضية وتاريخ الأمم والشعوب.

٣ ـ نحن لا نعلم كم بقي لقيام الساعة من الزمن ولا ندري على طول هذا الزمن كم تتغير الأحوال وتنقلب الموازين ودوام الحال من المحال ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٤٠]

٤ ـ لا يشترط أن ينقلب الناس بالقسطنطينية إلى نصارى وروم ثم يأتي المسلمون يوم الملحمة الكبرى ويفتحوها على أنها مدينة هي وأهلها عدو للمسلمين، فقد يكون أهلها مغلوبين على أمرهم، وهم تحت الاحتلال من نصارى ذلك الزمان كما كانت الجمهوريات المسلمة في الاتحاد السوفييتي السابق تحت السيطرة والاحتلال الروسي، والمسلمون في تلك البلاد لا حول لهم ولا قوة، ولم يكن أحد في تلك الجمهوريات المسلمة يظهر إسلامه وطاعته وعبادته خوفاً من القتل والموت وهذا كان على مدى أكثر من سبعين عاماً.

٥ ـ الأندلس (أسبانيا اليوم) وقعت في أيدي المسلمين وبقي الحكم الإسلامي فيها ما يزيد عن ثمانمائة عام، وبعد كل هذه القرون تعود البلاد إلى النصرانية ولم يعد للمسلمين في تلك البلاد وحتى هذه الساعة أي وجودٍ أو فاعلية.

٦ ـ أما قتال المسلمين والروم بالسيوف والرماح وعلى ظهور الخيل وما أشبه كما كان في العصور الماضية، ونحن نشاهد اليوم هذه الحضارة العظيمة وهذا السلاح الفتاك والطائرات والصواريخ وما أشبه ذلك.. فهنا نقول أيضاً: يقع تغير الحال بتغير الأزمان.. فهل تدوم هذه الحضارة إلى ظهور العلامات الكبرى وقيام الساعة أم تنتهي هذه الحضارة بانتهاء مسبباتها، وهي البترول مثلاً أو يقع خطأ نووي تكون نتائجه مرعبة على سكان هذه الأرض، أو تقع حرب نووية كونية تقضي على أكثر الحياة على هذه الأرض، وعلى جميع أشكال الحضارة، ويعود ما بقي من سكانها إلى الحياة القديمة واستعمال الأدوات البدائية واستعمال الحيوانات في النقل والسفر والحروب... وكل هذا محتمل الوقوع، وإن كنت استبعد وقوع حرب كونية مدمرة بواسطة الأسلحة النووية لأنه باعتقادي أن اللّه سبحانه لن يسمح بتدمير هذه الحياة التي أوجدها على هذه الأرض بإرادة البشر، إنما بإرادته هو فهو الخالق ويفعل ما يريد ـ وهنالك عشرات الاحتمالات لأن تتحول الحياة على الأرض إلى حياة بدائية أو عادية غير تكنولوجية، منها مثلاً ارتطام مذنب أو نيزك في الأرض فيقضي على أكثر الحياة ـ وعلماء الفلك يقولون إن نيزكاً بطول كيلومتر واحد وبعرض كيلومتر واحد إذا ارتطم بالأرض يعدل العشرات من القنابل النووية ويكفي للقضاء على حياة جزء كبير من الأرض. وأخيراً أقول إن جميع

علامات الساعة الكبرى ستقوم وتظهر في يوم يختلف تماماً عن حياتنا اليوم، وهذا معلوم بالضرورة وظاهر من خلال الأحاديث الشريفة وكذلك في إشارات من الآيات القرآنية الكريمة، وعلينا أن نؤمن بما جاء به القرآن الكريم لأنه من صُلب العقيدة، وكذلك ما جاء به رسول اللَّه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأولاً وأخيراً العلم عند خالق السموات والأرض الذي عنده علم الغيب وعلم الساعة.

تنبيه: في سياق سرد الآيات العشر الكبرى وأولها ظهور الأعور الدجال.. قد نضطر إلى تكرار بعض الأحاديث الشريفة لضرورة الموقف ولتشابك الأحداث وتتابعها كما قدمنا من قبل، وكذلك لاشتراك أكثر من آية من الآيات الكبرى في حديث واحد لرسول اللَّه ﷺ فنضطر لإعادته.

العلامة الثالثة

ظهور الأعور الدجال

. . . لا بد أن استفتح الحديث عن الأعور الدجال وفي تسميته (بالمسيح الدجال) بحديث رسول اللّه ﷺ لأهمية الحديث ولعظيم معناه.

عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: **«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»**(١).

. . . نحن نعلم جميعاً أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وقد قدمت في أول الموسوعة أن اللّه سبحانه خلق البشر على الأرض ليبتليهم في إيمانهم وعملهم، وهذا الامتحان واقع في الفرد كما هو واقع في الأسرة والمجتمع كله وفي أي بقعة من الأرض.

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾.

[سورة الملك، الآية: ٢]

وهذا البلاء يعلو ويدنو يكبر ويصغر وينقص ويزداد طوال فترة حياة الإنسان والمجتمع كله وهذه حال باقية إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها ويقول تعالى:

﴿ الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب مختصر مسلم رقم الحديث (٢٠٥٨)

فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ .

[سورة العنكبوت، الآيات: ١ ـ ٣]

وبعلم اللّٰه وإرادته يزداد هذا البلاء وخاصة في هذه الأمة كلما قربت الدنيا إلى الزوال وإلى قيام الساعة، ولقد قدمت عن هذه الفتن وهذا البلاء العظيم الذي يصيب الأمة عندما تحدثنا عن علامات الساعة الصغرى والوسطى حتى يصل الحال أن يمسي المؤمن كافراً ويصبح مؤمناً ثم يمسي كافراً من عظيم الفتن والخطوب، فيتمنى الإنسان يومئذ الموت ويذهب إلى القبر ويتقلب عليه ويقول يا ليتني مكانك. . . ومع ذلك فإن كل ما قدمت عن الفتن والبلايا والخطوب التي تصيب الناس لا تعدل شيئاً مقابلة بفتنة الأعور الدجال كما قدمت في الحديث الشريف «**ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال**».

أي ليس من فتنة عظيمة تصيب الخلق أو أصابتهم منذ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة كما يصاب الناس من فتنة الأعور الدجال. . . . ولفتنته العظيمة أعلمنا رسول اللّٰه ﷺ أنه ما من نبي أرسله اللّٰه سبحانه إلا وأنذر قومه الأعور الدجال.

ـ عن أنس رضي اللّٰه عنه قال: قال: رسول اللّٰه ﷺ: «**ما بُعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر**»[1].

فمن هو الأعور الدجال؟

ولماذا كل هذا التحذير والتنبيه منه؟

---

(١) رواه البخاري ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ١٨٣٦

ولماذا هو أكبر فتنة على وجه الأرض يصيب اللّه سبحانه عباده بها؟

ولماذا سمي الدجال؟ وما هي أوصافه؟ وما هي قدراته؟

وهل يقع جميع الناس في فتنته؟

وما موقف المؤمنين الصادقين منه؟

ولماذا كثر وصف عينه بالعوراء؟ وأن ما بين عينيه مكتوب كافر لا يقرأها إلا المؤمن؟

. . . . الأعور الدجال لم يذكر صراحة في القرآن الكريم كما ذكرت بعض علامات الساعة الكبرى كالدخان ـ والدابة ـ ويأجوج ومأجوج . . . ولكن في كتاب اللّه تعالى آية يتحدث اللّه سبحانه عن آياته التي تأتي قبل قيام الساعة، وهي من العلامات الكبرى ويمكن أن نعتبر من هذه الآيات ـ الأعور الدجال ـ كآيته في شروق الشمس من المغرب . . . يمكن أن نقول ولكن لا نجزم، فاللّه سبحانه أعلم بمراده من الآية القرآنية الكريمة .

يقول تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ .

[سورة الأنعام، الآية: ١٥٨]

وفي رأي بعض العلماء أن الدجال ذكر في هذه الآية الكريمة للحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ـ الدجال ـ والدابة ـ وطلوع الشمس**» .

[رواه الترمذي وصححه]

فالآية الكريمة تشير حتماً إلى الفترة الواقعة قبل قيام الساعة، وكل مفرداتها وكلماتها تشير إلى هذا الأمر... لأن كل الآيات التي يرسلها اللَّه سبحانه للبشر في الحياة الدنيا قبل ظهور علامات الساعة الكبرى من أجل أن يعودوا ويرجعوا ويتوبوا إلى اللَّه سبحانه.

يقول تعالى:

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

[سورة الزخرف، الآية: ٤٨]

فاللَّه سبحانه يرينا آياته في الدنيا ويأخذ بعضنا بالعذاب كما في الآية لعلنا نرجع ونتوب إلى اللَّه سبحانه... أما إذا جاء وعد الآخرة فتبدأ بعض آيات ربك بالظهور، وهي فتنة عظيمة وبلاء مبين، ولكن تختلف عن آيات الحياة الدنيا دار الابتلاء والامتحان، أنها إذا جاءت فليس من أجل أن يرجع الناس إلى اللَّه تعالى ولكنها آيات الدلالة على قرب قيام الساعة وتحقيق ما وعد اللَّه سبحانه.

الأعور الدجال في اللغة

الدجال في اللغة يطلق على عدة وجوه:

١ ـ الكذاب.

٢ ـ الدجال مأخوذ من الدجل.

٣ ـ سمي دجالاً لضربه نواحي الأرض وقطعه لها إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة.

٤ ـ والدجال مأخوذ من التغطية.

٥ ـ وقالوا المموِّه الذي يموه الأشياء ويطليها بالكذب والدجل.

صفات الأعور الدجال

عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينما أنا نائم أطوف بالبيت**» فذكر أنه رأى عيسى ابن مريم عليه السلام ثم رأى الدجال فوصفه فقال: «**فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عِنَبة طافية، أقرب الناس به شبهاً ابن قَطَن رجل من خزاَعة**»[١].

عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال رجل قصير، أفحج جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة ولا حجراء، فإن ألبس عليكم، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»[٢].

الأفحج = عيب في الخلقة يؤدي إما إلى اعوجاج في الساقين أو تباعد في الفخذين.

مطموس العين = ممسوحها ـ الحجراء = الغائرة. عن ابن عباس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الدجال أعور هجان أزهر، كأن رأسه أَصَلة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فما هَلَكَ الهُلَّك، فإن ربكم ليس بأعور**»[٣].

الهجَّان: الأبيض بمعناه الأزهر.. وهذا لا ينافي كونه أحمر فإن الأبيض يشرب بالحمرة فيوصف بهذا وهذا الأحمر: الذي لونه لون الحمار الأحمر أي الأبيض.

---

(١) رواه البخاري ـ كتاب الفتن باب ذكر الدجال فتح الباري (١٣/ ٩٠).

(٢) رواه أحمد في مسنده وأبي داود في سننه وجاء في صحيح الجامع الصغير برقم ٢٤٥٥.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد في مسنده ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم (١١٩٣).

أَصَلةٌ: هي الحية العظيمة الكبيرة والضخمة.

هلك الهلك: أي يهلك بسببه كثير من الخلق الجهلة الضالين.

أهم صفاته أنه أعور

ما ذكر رسول اللّه ﷺ: الدجال إلا وذكر عوره، فقد ركز رسول اللّه ﷺ على هذه الصفة كثيراً، وذلك لأن الدجال مهما حاول أن يخفي عيوبه إلا أنه لا يستطيع أن يخفيَ عيب عَوَره، فالعينان دائماً ظاهرتان للعِيان ولكل الناس، فالأحاديث الشريفة الثلاثة التي ذكرت أبرزت عيوب عينيه، وقد جاء في بعض الأحاديث أن العين العوراء هي اليمنى وجاء في بعضها الآخر أنها اليسرى وكونها اليمنى أرجحَ واللّه أعلم، فأحاديث عور اليمنى مما اتفق عليه البخاري ومسلم..

ولقد شبه رسول اللّه ﷺ عينه (بالعنبة الطافئة) وفي وصف آخر بأنها (جاحظة لا تخفى على أحد كأنها نخاعة في حائط مجصص).

ـ عن عبد اللّه بن عمر قال: قال رسول اللّه ﷺ عن الدجال: « **أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافئة**»[١].

ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ قال عن الدجال « **وعينه اليمنى لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب دري**»[٢].

وقد وصف لنا رسول اللّه ﷺ عينه التي يرى فيها فقال: « **الدجال عينه خضراء كالزجاجة**»[٣].

والنووي رحمه اللّه حقق الروايات تحقيقاً في توجيه آخر حيث

---

(١) رواه البخاري ومسلم في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤/ ٢٢٤٧)

(٢) رواه أحمد في مسنده فتح الباري (١٣/٩٨)

(٣) رواه أحمد في مسنده. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم الحديث (١٨٦٣)

قال: إن جميع الروايات التي وصفت عينيه كلتيهما بالعور صحيحة، فالعور معناه في اللغة: العيب وعينا الدجال كلتاهما مَعيبتان ـ فعيناه على ما حققه النووي إحداهما لا يرى بها لذهاب نورها، وهي ممسوحة غير ناتئة ولا غائرة ـ والأخرى لم يذهب نورها ولكنها معيبة بعيب آخر، وهو ظهورها وبروزها ـ وقد جاء عند مسلم: أن العين التي ذهب ضوؤها وهي الممسوحة عليها ظَفَرة غليظة ـ والظفرة الغليظة جلدة تغشى البصر، وقال الأصمعي في معناها: لحمة تنبت عند المآقي.

ومن أهم صفاته أنه مكتوب بين عينيه كافر:

هذه العلامة للأعور الدجال هي مخصوصة للمؤمنين دون غيرهم من الناس الكافرين والفاسقين، وممن طمس اللّه سبحانه بصائرهم وأعمى قلوبهم، والذين يتهافتون عليه طمعاً في الدنيا كما تتهافت الأكلة إلى قصعتها.

ـ عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ في صفة الدجال: «**مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب**»[١].

ـ عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ في صفة الدجال[٢]: «**مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن**».

عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**ما بعث نبي**

(١) رواه ابن ماجه في سننه والحاكم في المستدرك وفي صحيح ابن خزيمة صحيح الجامع برقم ٧٧٥٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن الصياد (٤/ ٢٢٤٥).

إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر»[١] .

ومن صفاته أنه عقيم لا عقب له وأنه بشر يأكل ويشرب.

أخبر رسول اللّه ﷺ أن الدجال: «**عقيم لا يولد له**»[٢] وكذلك فهو بشر.

عاجز على الرغم مما يجري على يديه، يأكل ويشرب وينام ويتبول ويتغوط، ومن كانت هذه صفاتِه فكيف يكون إلهاً ورباً للكائنات كما ادّعى؟!!

وقت خروجه:

وقت خروجه كما دلت جميع الأحاديث والروايات الصحيحة هو بعد فتح القسطنطينية، أي بين ظهور المهدي ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب، حضور الملحمة، حضور الملحمة وفتح القسطنطينية.. خروج الدجال»**[٣] .

ولقد روى أبو داود في سننه أن القسطنطينية تفتح بعد ست سنوات من المعركة الكبرى بين المسلمين والروم، وأن الدجال يخرج في السنة السابعة.

عن عبد اللّه بن بسر قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**بين الملحمة فتح المدينة ـ أي القسطنطينية ـ ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة**»[٤] .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الفتن باب ذكر الدجال فتح الباري (١٣/ ٩٠).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٤٢ ـ ٢٢٤٣).

(٣) رواه أحمد والحاكم وابن أبي شيبة.

(٤) رواه أبو داود في الملاحم رقم الحديث ٤١٢٨.

مكان خروجه:

المكان الذي لا خلاف فيه بين الروايات أنه يخرج من المشرق، واختلفت روايتان، رواية تقول: أنه يخرج من (خُراسان) ورواية تقول: إنه يخرج من (أصفهان) وأصفهان هذه في إيران وتعرف اليوم (بشهر ستان).

عن ابي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**يخرج الأعور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف الناس، ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام، ثم يأتي المدينة ومكة فتمنعه الملائكة، ثم يذهب إلى فلسطين حيث يقتله عيسى ابن مريم عليه السلام في مدينة اللّد في فلسطين**»[١].

عن أبي بكر رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان**»[٢].

عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**الدجال يخرج من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود**»[٣].

تسميته بالمسيح الدجال:

يقول ابن الأثير «**سمي الدجال مسيحاً لأن عينه الواحدة ممسوحة والمسيح: الذي أحد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب. . . . بخلاف المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فهو فعيل بمعنى فاعل، سمي به لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن اللّه، والدجال الكذاب سمي دجالاً. . . كما يقول ابن حجر لأنه يُغطّي الحق بباطله.**

---

(١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد (٧٣٤٩).

(٢) رواه الترمذي مجمع الزوائد رقم الحديث ٩٩٤٥

(٣) رواه مسلم ـ مختصر مسلم رقم الحديث ٢٠٥٤

مدة مكثه في الأرض:

من فضل اللّه تعالى أنه لا تطول مدة مكثه في الأرض، وهو على قصر مدته إلا أنه فتنة ما عرفت البشرية مثلها في تاريخ حياتها، ويسقط خلق كثيرون في هذه الفتنة ويخسرون في هذا الابتلاء العظيم.

ـ عن النواس بن سمعان رضي اللّه عنه قال: سأل الصحابة الرسول ﷺ عن المدة التي يمكثها الدجال في الأرض فقالوا «**و ما لبثه في الأرض قال: (أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول اللّه فذاك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا ـ اقدروا له قدره**»[(١)].

حالة الناس قبل خروجه.

زيادة في الابتلاء والامتحان يقع الناس قبل خروجه في شدائد ومجاعة شديدة لا يقوى عليها الناس.

عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال سمعت رسول اللّه ﷺ يتحدث عن الدجال فيقول: «**قبل خروجه ثلاث سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر اللّه سبحانه السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر اللّه عز وجل السماء في السنة الثانية أن تحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر اللّه عز وجل السماء في السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر الأرض فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء اللّه. قيل يا رسول اللّه فيما يعيش الناس إذا كان ذلك؟ قال: «التسبيح والتكبير يجري ذلك منهم مجرى الطعام**»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن رقم الحديث (٢١٣٧)

(٢) رواه ابن ماجه، وابن خزيمة والحاكم في المستدرك.

فتنة الدجال أعظم فتنة في تاريخ البشر

ـ عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: « **يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض، منذ ذرأ اللَّه ذرية آدم أعظم فتنة من الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة** »(١).

ـ عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال في الدجال: « **إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذر قومه ولقد أنذر نوح قومه، ولكني سأقول فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن اللَّه ليس بأعور** »(٢).

سيرته وقدراته وأعماله وسرعة حركته وفتنته:

لا شك أن الدجال يملك من الإمكانيات والخوارق ما لم يملكه أحد وإلا كيف يفتن الناس ويؤمن به خلق كثير بعد أن يفتنوا به؟؟ وقدراته هذه وامكانياته تبقى في علم الغيب لولا أن رسول اللَّه ﷺ أخبرنا بها، وقد استفاض رسول اللَّه ﷺ في الحديث عنه، وشرح لنا الكثير من سيرته خلال مدة مكثه في الأرض، ذلك أن رسول اللَّه ﷺ يخاف على أمته خوفاً شديداً، ودليل خوفه الشديد على أمته وحبه لها أنه في الموقف العصيب يوم القيامة كل من الأنبياء يقول نفسي نفسي، إلا هو ﷺ يقول يا رب أمتي. أمتي. . . . فكيف لا يخاف رسول اللَّه ﷺ على أمته وهذه حاله يوم القيامة، لذلك توسع رسول اللَّه ﷺ في ذكره، وبين كل أعماله وحذر أمته منه وأن لا يتبعه أحد حتى لا يسقط في الفتنة ولا يسقط في الابتلاء والامتحان الإلهي، فيكونَ مصيره النار

---

(١) رواه ابن ماجه و ابن خزيمة والحاكم انظر فتح الباري (١٣٩٠)

(٢) رواه الترمذي انظر جامع الأصول حديث رقم ٢٨٤٨ وفي سنن أبي داود نحوه.

يوم القيامة فالمسألة كبيرة والأمر جلل والأمر يتعلق بإيمان وكفر الناس.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: خطب النبي ﷺ فقال «**إنه لم يكن في الأرض منذ ذرأ اللَّه آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال، وإن اللَّه لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة**» فخفض ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، قال: «**غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه، واللَّه خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة ـ أي: من طريق ـ بين الشام والعراق، فيعيث ـ أي: يفسد، يبعث السرايا والجنود ـ يميناً وشمالاً، وإن على مقدمته سبعين ألفاً من يهود أصبهان، عليهم رجل، أشعر من فيهم يقول: أسرع أسرع**»[1].

ويمكن أن نذكر خوارقه وإمكانياته بالتسلسل التالي:

١ ـ إن معه جنة وناراً

ولقد ثبت في الحديث أن جنته نار، وناره جنة، فمن ابتلى بناره فليستغث باللَّه وليقرأ فواتح سورة الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً.

ـ عن حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**معه (أي الدجال) جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار**»[2].

٢ ـ إن معه ماءً وناراً:

ـ عن حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ

(١) رواه ابن ماجه رقم الحديث ٤٠٧٧.

(٢) رواه مسلم كتاب الفتن رقم الحديث ٢٩٣٧.

في الدجال: «**إن معه ماءً وناراً فناره ماء بارد وماؤه نار**»

[رواه البخاري وفي رواية مسلم زاد (فلا تهلكوا)][(١)].

٣ ـ إن معه نهرين يجريان:

ـ عن حذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ في الدجال: «**لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج ـ فإن أدركه أحد فليأت الذي يراه ناراً وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد**»[(٢)].

٤ ـ سرعته في السير كالغيث استدبرته الرياح:

قالوا إن الأرض تطوى له منهلاً منهلاً طي فروة الكبش، وأنه يسيح في الأرض كلها في أربعين يوماً، وما من بلد إلا وسيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح. . . . وذلك كي يمر على كل مدينة وقرية فيفتنها فينصاع له ويتبعه خلق كثير، وكذلك يمتنع عنه خلق كثيرون وهم المؤمنون حقاً. .

ـ عن النواس بن سمعان أن النبي ﷺ سئل عن إسراع الدجال في الأرض؟ فقال «**كالغيث استدبرته الريح**»[(٣)].

ولقد أخبرنا رسول اللّه ﷺ أنه سيجول في أقطار الأرض ولا يترك بلداً إلا دخله، ويمنع فقط من مكة والمدينة المنورة لحرمتهما عند اللّه سبحانه. عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري باب ذكر الدجال ورواه مسلم في كتاب الفتن رقم الحديث (٢٩٣٧).

(٢) رواه مسلم كتاب الفتن رقم الحديث (٢٩٣٤).

(٣) رواه مسلم كتاب الفتن ورقم الحديث (٢٩٣٧).

(٤) رواه البخاري ومسلم انظر صحيح الجامع الصغير ورقم الحديث (٥٣٠٩).

٥ ـ إن معه جبلَ خبز ولحم:

ـ عن المغيرة بن شعبة رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال في الدجال: «**معه جبال خبز ولحم ونهر من ماء**»[١].

وفي رواية أبي نعيم عن أبي مسعود رضي اللَّه عنه «**ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه جنتي وهذه ناري وهذا طعامي وشرابي**».

. . . وهذا الذي معه من الخبز واللحم فتنة كبيرة، لأنه في الحديث الشريف الذي تقدم أن الدجال يخرج في شدة وقحط شديد لمدة ثلاث سنوات قبل خروجه.

٦ ـ يأمر النهر أن يسيل فيسيل:

ومن خوارقه أن يأمر الماء في النهر أن يتوقف عن الجريان فيقف ثم يأمره أن يسيل فيسيل

وقد صح في الحديث «**أنه يأتي على النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييبس فييبس**».

٧ ـ يخرج في خفة من الدين وإدبار من العلم:

ومن الأحاديث ثبت أن الدجال يخرج في خفة من الدين وإدبار من العلم، فلا يبقى أحد يحاجه في أكثر الأرض، ويذهل الناس عن ذكره وأن أكثر من يتبعه الأعراب والنساء، حتى إن الرجل يراود أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقهن رباطاً مخافة أن يخرجن إليه. . وإنه يأتي فيقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وبعثت لك أمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الفتن.

صورة أمه فيقولان له: يا بني اتبعه فإنه ربك فيتبعه. . . وقال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان بالخزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين[١].

. . . وليس معنى هذا أن الدين انتهى أو اختفى، إنما يظهر في وقت يكون الدين فيه ضعيفاً لضعفه في قلوب الناس وخفته في عقولهم وأفكارهم، ويكون هذا لقلة العلم والدراية والتفقه في الدين، وربما يكون هذا الزمان هو الذي يقبض اللّه فيه العلماء الذين لهم الدور الأكبر في تقوية الدين في نفوس الناس. . . وفي زمن الدجال تكون الساعة قاب قوسين أو أدنى، فكل شيء أصبح قائماً ومحتملاً، فإن ناموس وقانون الأمور يختلف عن ناموس وقانون الأمور ما قبل ظهور العلامات الكبرى، وربما يكون المعنى (الأعراب) ساكني البادية والجبال البعيدين عن العلماء فيكونون في خفة من الدين وإدبار من العلم.

٨ ـ له صيحات ثلاث يسمعها أهل المشرق والمغرب:

عن ابن عمرو رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ في الدجال: «**إن له ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب، ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيئاً**»[٢].

٩ ـ له ثلاث خوضات في البحر كل يوم لا يبلغ حقويه:

عن حذيفة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ عن الدجال: «**يخوض في البحر في اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه، وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيمد يده الطويلة في بحر يبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد**»[٣].

---

(١) ذكره محمد بن رسول البرزنجي في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة صفحة ١١٨.

(٢) رواه الحاكم وابن عساكر. (٣) رواه أبو نعيم.

وهذا دليل قوته وعظيم خلقته ـ وربما المقصود من الحيتان الحيوانات البحرية

١٠ ـ يأمر الجماد والحيوان فيستجيبان لأمره ويأمر السماء أن تمطر فتمطر:

ـ عن النوّاس بن سمعان رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ قال: **« فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً، وأسبغه ضروعاً، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأمرهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل »**(١) .

سارحتهم: أنعامهم. أطول ما كانت ذراً: كناية عن قوتها وعافيتها

وأسبغه ضروعاً: ممتلئة الضروع من اللبن. أمده خواصر: كناية عن الامتلاء والسمنة.

١١ ـ استعانته بالشياطين:

الشياطين لا تستجيب أو تخدُم إلا من كان على أعلى درجة من الإفك والضلالة والكفر والشرك.. ومن كفر الأعور الدجال وكفر الشياطين لا بدَّ أن يكون بينهما استعانة وتعاون واستجابة.

ـ عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني**

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن رقم الحديث (٢٩٣٧).

ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه، فإنه ربك »[١] .

١٢ ـ يحبس الشمس ثم يسيرها:

عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ عن الدجال: « **يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري بإذني أفتريدون أن أحبسها؟ فيقولون نعم، فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها؟ فيقولون نعم، فيجعل اليوم كالساعة** »[٢] .

تنبيه: سئل رسول اللّه ﷺ عن الصلاة في اليوم الذي كالشهر أيكفينا فيه صلاة يوم واحد قال: « **لا ولكن اقدروا له** » أي اقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات.

١٣ ـ ادّعاؤه الألوهية بما عنده من الخوارق:

في زمن يكون فيه الدين خفيفاً والعلم قليلاً: يسهل على مثل الدجال أن يقنع بعض الناس الضالين وأخصهم ذكراً اليهود: أنه إله يحيي ويميت ويمطر السماء وينبت الزرع ومعه جبل الخبز ومعه مثال الجنة والنار كما فعل فرعون من قبل استخف قومه فأطاعوه لخفة دينهم وضلالهم

قال تعالى:

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلَآ

---

(١) رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم ـ انظر صحيح الجامع الصغير رقم الحديث (٧٧٥٢).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ورواه نعيم بن حماد انظر كتاب الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي ص ١٢٠.

أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ * فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.

[سورة الزخرف، الآيات: ٥١ ـ ٥٥]

وهذا مثل فرعون وقومه، فقد ادَّعى فرعون الألوهية فاستخف قومه فأطاعوه لأنهم فاسقون ضالون مثله، فانتقم اللَّه من الذي ادعى الربوبية فرعون ومن قومه لأنهم أطاعوه. . . .

ونقول في الدجال: إنه استخف الناس فأطاعه من كان في خفة من الدين ومن كان في ضلال مبين، أما المؤمنون فعرفوا أنه الأعور الدجال، وأن اللَّه سبحانه ليس كمثله شيء وأن الإنسان لا يرى ربه في الدنيا، وأن الدجال أعور، وأن اللَّه سبحانه (وحاشا للَّه) ليس بأعور إلى كل الصفات المناقضة للربوبية.

عن سَفينة رضي اللَّه عنه قال: خطبنا رسول اللَّه ﷺ فقال: «**إنه لم يكن نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال، ألا وإنه أعور العين الشمال وباليمين ظَفَرة غليظة، بين عينيه كافر ـ يعني مكتوب كافر ـ يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة وجنته نار، فيقول الدجال للناس ألست بربكم أحيي وأميت؟ ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء إني لأعرف اسمهما واسم آبائهما، لو شئت أن اسميهما سميتهما، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فيقول: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحدهما: كذبت فلا يسمعه من الناس أحد إلا صاحبه، ويقول الآخر صدقت، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة فيقول هذه قرية ذاك الرجل، فلا يؤذن له أن يدخلها ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه اللَّه عند عقبة أفيق**»[١].

---

(١) أخرجه الطيالسي (١٩٦٣ ـ ٣٢٢٦) قال الشيخ الألباني إسناده حسن بالشواهد.

يقول الآخر صدقت: أي لصاحبه الذي كذب ربوبية الدجال قرية ذاك الرجل: أي مدينة محمد ﷺ.

١٤ ـ يقتل رجلاً مؤمناً ثم يحييه على مرأى من الناس:

وفي قتله لرجل مؤمن ثم إحياؤه إياه فتنة عظيمة يفتن بها الناس، وكثير منهم يصدقونه وأخصهم الضالين والمنافقين.

ـ عن أبي سعيد الخدري قال حدثنا رسول اللّٰه ﷺ حديثاً عن الدجال فقال: «**يأتي الدجال ـ وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ فيها التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خيار الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول اللّٰه ﷺ حديثه.. فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله، ثم يحييه، فيقول: واللّٰه ما كنت فيك أشدُّ بصيرة مني اليوم، فيريد الدَّجال أن يقتله فلا يسلط عليه**»[(١)].

ـ عن أبي سعيد الخدري قال حدثنا رسول اللّٰه ﷺ حديثاً عن الدجال فقال:

«**يخرج الدجال، فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالح: مسالح الدجال، فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون:**

اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن، قال: يا أيها الناس، هذا المسيح الدجال الذي ذكر رسول اللّٰه ﷺ. قال: فيأمر به الدجال فيشبح، فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً،

---

(١) رواه البخاري كتاب الفتن فتح الباري (١٣/ ١٠١)

قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرِقه حتى يفرق بين رجليه. قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائماً، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً. قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة، قال: فقال رسول اللّه ﷺ: (هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين)»(١).

ولقد صح في الحديث أن رسول اللّه ﷺ قال عن هذا الرجل: «**هذا أقرب امرئ درجة مني وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين**».

وفي رواية إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام، للحديث الذي رواه الدارقطني عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال: «**نسيء للخضر في أجله حتى يكذب الدجال**».

وقال الحافظ ابن حجر تعليقاً على هذا الحديث: (يعني أن الذي يقتله الدجال ثم يحييه هو الخضر)، ولكن نقول: يبقى هذا الأمر تحديداً (من هو الرجل) بعلم اللّه تعالى.

أتباع الدجال:

الغالبية من أتباعه اليهود والعجم وأخلاط من الناس منهم الأعراب وكثير من النساء.

---

(١) رواه مسلم كتاب الفتن رقم الحديث (٢٩٣٨)

عن أنس رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: « **يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة** »[١] .

عن ابن عمر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : « **ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناه فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل يعمد إلى أمه وابنته وعمته فيوثقهن مخافة أن يخرجن إليه** »[٢] .

مرقناه: واد في المدينة المنورة يأتي من الطائف.

عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه في حديثه الطويل قوله ﷺ « **وإن من فتنته أن يقول للأعرابي أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أمه وأبيه فيقولان يا بني اتبعه فإنه ربك!** »[٣] .

يطأ الدجال كل البلاد إلا مكة المكرمة والمدينة المنورة:

لا يبقى مكان أو مدينة في الأرض إلا يطؤها الدجال بسرعة حركته وقدرته على المسير، ويعيث فيها ضلالاً وإضلالاً وفتنة إلا مكة المكرمة والتي فيها بيت اللَّه الحرام والمدينة المنورة، التي فيها رسول اللَّه ﷺ والصحابة الكرام وشهداء بدر وأحد والخندق فيحرمها اللَّه سبحانه عليه، ومع ذلك فإنه يحاول دخولها فلا يستطيع لحماية الملائكة لها إذ تقف على أبوابها وفي بعض الروايات أن جبريل وميكائيل منهم، وقد مرت معنا قصة الرجل الذي قتله عند أبواب المدينة المنورة ثم أحياه.

---

(١) رواه مسلم وأحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنه
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (٥٣٥٣).
(٣) رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٥٩).

- عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**»[١].

عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**لا يدخل المدينة رعب المسيح، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان**»[٢].

المسيح: المقصود المسيح الدجال.

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**يأتي المسيح من قبل المشرق ومهمته المدينة حتى إذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة، وضربت وجهه قِبَل الشام، هنالك يهلك هنالك يهلك**»[٣].

عن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين تحرسها فينزل بالسبخة، فترجُف المدينة بأهلها ثلاث رجَفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق**»[٤].

السبخة: الأرض المالحة التي تنبت، وبعض أراضي المدينة المنورة كذلك.

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه**[٥] **وظهر عليه إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقب من أنقابها إلا بقيت الملائكة بسيوف صلتة، حتى ينزل عند الضريب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى فيها منافق ولا**

---

(١) رواه البخاري كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة فتح الباري (١٣/ ١٠١).
(٢) رواه البخاري كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة فتح الباري (١٣/ ٩٠).
(٣) رواه الترمذي وأحمد في مسنده سلسة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ١٧٧١.
(٤) رواه البخاري والمسلم صحيح الجامع برقم ٥٣٠٦ والنسائي.
(٥) وطئه أي وطئه الدجال.

منافقة إلا خرج إليه فتنفي الخبيث منها[1] **كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم الخلاص قيل: فأين العرب يو مئذ؟ قال: هم يومئذ قليل**»[٢].

وفي رواية ذكرها محمد بن رسول زائدة البرزنجي في كتابه الإشاعة في أشراط الساعة «**أن بين يديه ـ أي الدجال رجلين ينفذان أهل القرى كلما دخلا قرية أنذرا أهلها فإذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال ـ ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة، فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت فيقول: أنا ميكائيل بعثني اللّه لأمنعك من حرمه، ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت فيقول: أنا جبريل بعثني اللّه حتى أمنعك من حرم رسوله**» . . . . على كل فقد ثبت في الحديث أن على أنقاب (أبواب) مكة والمدينة ملائكة يحرسونها من أن يدخلها الدجال وقد صح ذلك مما تقدم من الأحاديث الصحيحة لرسول اللّه ﷺ، وهذا لا يمنع من أن يكون ميكائيل وجبريل عليهما السلام من هذه الملائكة العظام الأقوياء أمثال ميكائيل وجبريل روح القدس والرسول بين اللّه سبحانه وأنبيائه والذي وصفه اللّه سبحانه بالقوة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ .

[سورة التكوير، الآيات: ١٩ ـ ٢١]

. . . ومن معجزات الرسول ﷺ في هذا المقام قوله ﷺ ثلاث مرات «**يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟ يجيء الدجال فيصعد أمداً فيطلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد**» .

ففي زمن الرسول ﷺ كان مسجده مبنياً بالجريد والسعف فقد

---

(١) فتنفي الخبيث منها: أي تنفي المدينة المنورة الخبيث منها أي المنافقين.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه و ابن خزيمة و الحاكم في المستدرك صحيح الجامع رقم الحديث ٧٧٥٢.

وقع ما أخبر به النبي ﷺ فإن مسجده الشريف يُرى أبيض من مسافة بعيدة ومنائره تلمع بياضاً . .

كيف يعصم المؤمن نفسه من فتنة الدجال؟

أولا : بالإيمان والعلم :

إن أول عاصم من الدجال هو علمك بالدجال، أي أن نعلم عن الدجال علماً علمنا إياه رسول اللّه ﷺ وما أكثرها من أحاديث شريفة، أوردنا منها العشرات، كلها تؤكد أن اللّه سبحانه سيبعثه فتنة للناس بمن فيهم المؤمنون. . . فالمؤمن الحق يعلم أنه الأعور الدجال الذي تحدث عنه رسول اللّه ﷺ وحذر منه أمته تحذيراً شديداً، فالدجال يدعى الربوبية وأنَّه الإله القادر على كل شيء ويسأل الناس كلما دخل قريةً أو مدينة بعد أن يريهم بعض خوارقه. . ألست بربكم؟ . . . فالمؤمن يدرك أن اللّه سبحانه ليس كمثله شيء وهذا الدجال من جنس البشر له عينان إحداهما عوراء وله وجه ويجد فيه قدمين وساقين، والمؤمن يدرك أن أحدنا لن يرى اللّه سبحانه في الدنيا وإنما يراه في الآخرة. . . . والمؤمن يدرك أن اللّه سبحانه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يستريح وليس له صفة من صفات مخلوقاته. . والدجال يراه الناس يأكل ويشرب فكيف يكون رباً!! وكذلك يكفي أنه في صفة نقص وهي أنه أعور وأن اللّه ليس بأعور. . وأنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب.

ثانياً : بالعمل والثبات :

هناك أعمال منجية من فتنة الأعور الدجال.

١ ـ الالتجاء إلى أحد الحرمين مكة والمدينة فإنه لا يدخلهما أبداً، وهذا مُتَيَقَّن من الأحاديث الشريفة.

٢ ـ الالتجاء إلى المسجد الأقصى وجبل الطور، ففي بعض الروايات أنه لا يدخلهما أيضاً.

٣ ـ أن يحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ويقرأها عند خروج الدجال واقترابه ـ قال رسول اللّه ﷺ من يحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال.

[رواه مسلم عن أبي الدرداء]

٤ ـ أن يحفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف وأن يقرأها عند خروج الدجال واقترابه ـ فقد صح في الحديث عشر آيات من أول سورة الكهف أو عشر آيات من آخر سورة الكهف.

٥ ـ أن يهرب منه فيلتجئ إلى الجبال والبراري، لأن الدجال أكثر ما يدخل المدن والقرى.... ففي صحيح مسلم عن أم شريك قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**ليفرن الناس من الدجال في الجبال**».

[رواه مسلم]

٦ ـ وإذا لقيه أن يتفل في وجهه:

عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ محدثاً عن الدجال «**فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه**».

[رواه الطبراني كما في كنز العمال (١٤/ ٣١٧).

٧ ـ أن يكثر من التسبيح والتهليل والتكبير فإنها زاد المؤمن وُقوتُه في تلك المحنة وغذاؤه في ذلك القحط ـ ومن يبتلى به فعليه أن يصبر ويثبت ويحوقل، أي يقول لا حول ولا قوة إلا باللّه، وإذا رماه الدجال في النار فليغمض عينيه وليستعن باللّه فتكون برداً وسلاماً بعون اللّه، وأول ما أوصانا به رسول اللّه ﷺ الثبات في هذه المحنة العظيمة حيث يقول: «**إنه خارج خَلَّة**

بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد اللّه اثبتوا»[١] .

ولقد أوصانا رسول اللّه ﷺ أن، نبتعد عنه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فإن الشبهات والخوارق تزلزلان الإيمان في النفوس، ولم يجعل رسول اللّه ﷺ من بأس على الذين يفرون منه من الذين لا يطيعونه.

ـ عن عمران بن الحصين أن رسول اللّه ﷺ: « **من سمع بالدجال فلينأ عنه، فواللّه إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتّبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث فيه من الشبهات**»[٢] .

ثالثاً ـ الاستعاذة باللّه والتوكل عليه:

مما ينجي المؤمن من شر فتنة الدجال الالتجاء إلى اللّه والتوكل عليه والاستعاذة الدائمة باللّه من شره وفتنته

عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: « **سمعت الرسول ﷺ يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال**»[٣] .

و كان رسول اللّه ﷺ يتعوذ دائماً بعد التشهد في صلاته من فتنة الدجال فيقول « **اللّهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال**»[٤] .

رابعاً ـ أن يكون المؤمن حجيج نفسه:

قلنا من لا يجد في نفسه قدرة على مواجهة الدجال، ويخشى على نفسه من الشبهة في اتباعه لما يملك من الخوارق، فلا بأس عليه

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٩٧).

(٢) رواه أبو داود جامع الأصول رقم الحديث (٧٨٤٦) وأحمد والحاكم.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن باب ذكر الدجال.

(٤) صحيح البخاري كتاب الجنائز وصحيح مسلم في باب ما يستعاذ منه في الصلاة.

كما قال رسول اللَّه ﷺ من الهرب منه، فيعصم نفسه من الكفر والوقوع في الهاوية التي قد تخلده في النار يوم القيامة.

و أما إن وجد أحدهم في نفسه القدرة على مواجهته فهو حجيج نفسه ومسؤول عنها فيما لو هوى واتبعه، وإذا ثبت أمامه بقوة الإيمان والعلم فهذا لايعلم أجره عند اللَّه إلا هو سبحانه ففي الحديث الذي رواه مسلم يقول رسول اللَّه ﷺ: «**إن يخرج ـ أي الدجال ـ وأنا فيكم فأنا حجيجه من دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، واللَّه خليفتي على كل مسلم**».

[رواه مسلم.

أي إن الإنسان إذا كان يتمتع بقوة الإيمان فلا يهاب الدجال ويثبت أمامه، وإن اللَّه سبحانه يثبته بالقول الثابت واللَّه وليه وحسبه يقول تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾.

[سورة إبراهيم، الآية: ٢٧]

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾.

[سورة فصلت، الآيتان: ٣٠، ٣١]

حديثان شريفان لا بدَّ من ذكرهما، حديث ابن صياد، وحديث تميم الداري حول الدجال:

الحديث الأول: حول ابن الصياد وأنه الأعور الدجال فمن هو ابن صياد الذي ظهر في زمن النبي ﷺ؟ وما قصته؟ وهل هو الدجال؟

ابن صياد هو صافي وقيل عبد اللَّه بن صياد أو صائد قيل إنه من الأنصار وفي بعض الروايات إنه من اليهود[١] .

. . . كان ابن صياد دجالاً يتكهن أحياناً ويكذب أحياناً، فذاع صيته وانتشر خبره بين الناس أنه (الدجال)، لما رأوا منه هذه الكهانة والدجل والصفة الخلقية، ووصل خبره إلى رسول اللَّه ﷺ فأراد رسول اللَّه ﷺ الاطلاع عليه وامتحانه لما رأى اهتمام الناس بأمره فجاءه ووجه إليه بعض الأسئلة ليتأكد من أمره.

عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: إن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه « **انطلق مع النبي ﷺ في رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم[٢] بني مَغالة، وقد قارب ابن صياد الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ ظهره بيده. . ثم قال لابن صياد: أتشهد أني رسول اللَّه؟ فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي ﷺ أتشهد أني رسول اللَّه؟ فرفضه ﷺ فقال: آمنت باللَّه ورسله. . . .ثم قال له النبي ﷺ إني خبَّأت لك خبيئاً فقال ابن صياد هو الدّخُّ يعني بذلك الآية الكريمة**

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ .

[سورة الدخان، الآية: ١٠]

فقال: إخسأ فلن تعدو قدرك، فقال عمر بن خطاب رضي اللَّه عنه: « **دعني يا رسول اللَّه أضرب عنقه فقال النبي ﷺ إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله**»[٣] .

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٨/ ٤٦)

(٢) أعلى الحصن حول المدينة المنورة.

(٣) رواه البخاري انظر مختصر البخاري رقم الحديث ٦٥٨.

قال ابن كثير: إن ابن صياد كاشف عن طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرطون (أي يقطعون العبارة) لهذا قال (الدّخّ) يعني الدخان.. فعندها عرف رسول اللّه ﷺ مادته وأنها شيطانية فقال له: اخسأ فلن تعدو قدرك[١].

ويبقى السؤال هل ابن صياد هو الأعور الدجال؟؟

من اختبار النبي ﷺ لأحوال ابن صياد أن النبي ﷺ كان متوقفاً في أمر ابن صياد حيث لم يوح إليه أنه الدجال فلا بد من وحي يطلع الرسول ﷺ عن أحواله فهذا الأمر من الغيب.

و كان ابن عمر رضي اللّه عنهما «**يحلف عند النبي ﷺ أن ابن صياد هو الدجال ولم ينكر عليه ﷺ ولا الصحابة رضي اللّه عنهم**»[٢].

والرسول ﷺ لم ينكر عليه هذا الحلف لأنه لم يوح إليه أن ابن صائد هو الدجال أو أنه غير الدجال.

وعن نافع قال: «**لقي ابن عمر رضي اللّه عنهما (صائد) ـ ابن الصياد ـ في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على أخته حفصة وقد بلغها، فقالت له: رحمك اللّه ما أردت من ابن صائد؟**

أما علمت أن رسول اللّه ﷺ قال «**إنما يخرج من غضبة يغضبها**»[٣].

وروى مسلم «**أن ابن عمر لقيه مرة أخرى ـ أي لابن صائد ـ وقد نفرت عينه، قال: قلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري قلت:**

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٦).
(٢) رواه مسلم ـ مختصر مسلم رقم الحديث ٢٠٤٣.
(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن انظر مختصر مسلم رقم الحديث ٢٠٤٥.

لا تدري وهي في رَأسك قال: إن شاء اللّه خلقها في عصاك هذه، قال: فنخر نخير الحمار»[١] .

و قبل التعليق في قصة ابن الصياد وأنه الأعور الدجال لنسمع رأي علمائنا الأفاضل في ابن صياد.

قال النووي رحمه اللّه: أمره مشتبه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولا شك أنه دجال من الدجاجلة، فلذلك النبي ﷺ لم يقطع بأنه الدجال ولا غيره»[٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه: إن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال، وتوقف فيه النبي حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال. . . إنما هو من جنس الكهان من أصحاب الأحوال الشيطانية ولذلك ذهب ليختبره.

قال البيهقي: في سياق كلامه على حديث تميم فيه: إن الدجال إنما هو من جنس الكهان من أصحاب الأحوال الشيطانية ولذلك ذهب ليختبره.

قال ابن كثير: ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية وهو الحجة في هذا المقام[٣]. . . .

قال ابن حجر: الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم الداري موثقاً وإن ابن صياد شيطان تبدَّى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصفهان فاستتر مع قرينه[٤] .

والرأي الصحيح رأي العلماء الذين ذكرتهم فالقول ضعيف بأن

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن انظر مختصر مسلم رقم الحديث ٢٠٤٥.
(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ١٨/ ٤٦.
(٣) النهاية في الفتن و الملاحم (١/ ١٠٨).
(٤) فتح الباري (١٣/ ٣٢٨).

ابن صياد هو الدجال الأكبر رغم بعض المؤيدين أن ابن صياد هو الدجال كالقرطبي في التذكرة صفحة ٧٠٦

الحديث الثاني: حول حديث تميم الداري وأنه رأى الدجال موثقاً في الجزيرة بالأغلال:

روى مسلم في صحيحه عن عامر بن شراحيل أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأول قالت: سمعت نداء المنادي، منادي رسول اللّه ﷺ، ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول اللّه ﷺ فكنت في صف النساء الذي يلي ظهور القوم، فلما قضى رسول اللّه ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا اللّه ورسوله أعلم،قال: إني واللّه ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء يبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثني: أنه ركب في سفينة بحرية[١] مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم ارفؤوا[٢] إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة[٣] فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقال أنا الجساسة[٤] قالوا وما الجساسة؟ قالت: يا أيها القوم اعمِدوا[٥] إلى هذا الرجل في

---

(١) سفينة بحرية: غير برية كالإبل التي تسمى سفينة الصحراء.

(٢) ارفؤوا: نزلوا ساحل البحر.

(٣) أقرب السفينة: جمع قارب وهو سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة لقضاء حوائج الركاب

(٤) الجساسة: هي التي تتجسس الأخبار للمسيح الدجال

(٥) اعمدوا: انطلقوا

الدير[١] فإنه إلى خبركم بالأشواق قال: لما سمَّت لنا رجلاً فرقنا[٢] منها أن تكون شيطانة، قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً، مجموعة إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا: ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني من أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم[٣] فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها، ولم نأمن من أن تكون شيطانة فقال: أخبروني عن نخيل بيسان[٤]؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا: نعم. قال: أما إنه يوشك ألا يثمر، قال: أخبروني عن بحيرة طبرية[٥]؟ قلنا: عن أي شيء تستخبر؟ قال: هل فيها ماء قالوا: هي كثيرة الماء قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زُغر[٦]؟ قالوا عن أي شأنها تستخبر؟ قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هي كثيرة الماء[٧] وأهلها يزرعون من مائها قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا قد

---

(١) الدير: أي دير النصارى والمراد هنا القصر
(٢) فرقنا: الفرق هو الخوف الشديد
(٣) اغتلم: أي هاج وجاوز حده المعتاد.
(٤) قرية في الشام وبيسان من قرى فلسطين جوار بحيرة طبريا ردها الله للمسلمين
(٥) بحيرة طبرية في فلسطين
(٦) زغر: بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.
(٧) زيادة موجودة في نسخة الأصل ولم توجد في مسلم.

خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح (الدجال)[١] وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال رسول اللّه ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس: نعم، فإنه أعجبني حديث تميم وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق وأومأ بيده إلى المشرق قالت: فحفظت هذا من رسول اللّه[٢].

هلاك الدجال ومقتله على يد عيسى ابن مريم عليه السلام:

عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل من السماء الثانية بأمر اللّه سبحانه، ومن أولى أعماله قتل المسيح الدجال الذي فتن الناس في كل بقاع الأرض، ولم ينج من فتنته إلا من رحم اللّه سبحانه، حتى إن كثيراً من المؤمنين يفتنون به... ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام على المنارة شرقي دمشق عن مجمع بن جارية الأنصاري رضي اللّه

---

(١) زيادة موجودة في نسخة الأصل ولم توجد في مسلم.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن باب صفة الدجال وخروجه وحديث الجساسة مختصر مسلم ص ٥٤٦ رقم ٢٠٥٤.

عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**ثم ينزل عيسى ابن مريم فينادي من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون**: هذا رجل جني.. **فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح اللّه فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه، فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادي يا روح اللّه هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله**»(١).

وفي حديث لمسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي اللّه عنه... وفيه في آخره «**فبينما هم ـ المسلمون ـ يعدُّون للقتال، يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمَّهم، فإذا رآه عدو اللّه ـ الدجال ـ ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله اللّه بيده فيريهم دمه**»(٢).

وفي سنن ابن ماجة، وصحيح ابن خزيمة، ومستدرك الحاكم عن أبي أمامة بإسناد صحيح عن النبي ﷺ قال: «**وإمامهم (أي إمام المسلمين الذين يعدون العدة لقتال الدجال) رجل صالح، فبينا إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصَلِّ، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى: افتحوا الباب، فيفتحون ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، فينطلق هارباً.. فيدركه عند باب لدّ**

(١) مسند الإمام أحمد (٢٤ ـ ٨٥) في الفتح الرباني.
(٢) رواه مسلم.

الشرقي، فيقتله، فيهزم اللَّه اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق اللَّه عز وجل يتوارى به اليهودي، إلا أنطق اللَّه ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة ـ إلا الغرقد، فإنها من شجرهم لا تنطق ـ إلا قال: يا عبد اللَّه المسلم، هذا يهودي، فتعال فاقتله »[١].

(١) سنن ابن ماجه وصحيح ابن خزيمة ومستدرك الحاكم بسند صحيح.

نزول عيسى ابن مريم
عليه السلام

نبي اللَّه عيسى ابن مريم عليه السلام نبي اللَّه ورسوله أرسله إلى بني إسرائيل ليعيدهم إلى الطريق المستقيم، بعد أن تولوا وحرفوا كلام اللَّه سبحانه (التوراة) بما يناسب مصالحهم وأهواءهم ورغباتهم في حياتهم الدنيا وظلموا وفسدوا وضلوا وأضلوا واختلفوا وحرفوا التوراة، حيث كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه وقلوبهم أصبحت كالحجارة أو أشد قسوة

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٧٤]

. . . وفي قَصص القرآن الكريم كان أكثر الحديث في آيات اللَّه تعالى عن بني إسرائيل، وما ارتكبوا من آثام ومعاصٍ وفواحشَ وكبائر الذنوب وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقتلهم الناس الذين يأمرون بالقسط والمعروف، وكل ذلك كان بما عصوا وكانوا يعتدون، وبنقضهم كل المواثيق والعهود التي أخذها اللَّه عليهم.

قال تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٨٣]

قال تعالى:

﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٠٠]

وفي إشارة إلى عيسى ابن مريم وتكذيبهم إياه ونبذهم لما جاء به من كتاب

يقول تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٠١]

ولقد بين اللَّه سبحانه لنا في كتابه أنهم كلما جاءهم نبي من عند اللَّه بما لا تهوى أنفسهم كذبوه أو قتلوه.. والآية عن عيسى ابن مريم:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾.

[سورة البقرة، الآيتان: ٨٧، ٨٨]

... فقد لاقى عيسى ابن مريم من بني إسرائيل عناداً وعذاباً شديدين، وكان كلما قدم لهم معجزة اختصه اللَّه بها ازدادوا كفراً وبهتاناً وزوراً، ولقد قدَّم لهم عيسى ابن مريم البينات والآيات والأمثلة، وهم يزدادون كفراً واستكباراً وصلفاً.

يقول تعالى على لسان عيسى بعد أن قدَّم لبني إسرائيل كل

المعجزات من أجل هدايتهم وأنه مصدق لما معهم من التوراة:

﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ * ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

[سورة آل عمران، الآيات: ٥٠ ـ ٥٢]

والله أعلم بمكرهم ومؤامراتهم على قتل عيسى ابن مريم وذلك، عندما لم ينفع كل ما آتاهم به عيسى ابن مريم من الآيات والمعجزات، فأرادوا الخلاص منه وقتله.

يقول تعالى:

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ * إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

[سورة آل عمران، الآيتان: ٥٤، ٥٥]

وعندما أراد اليهود قتله وصلبه ولم يعد من وسيلة قدمها الله سبحانه لهدايتهم وإيمانهم إلا رفضوها علواً واستكباراً، رفعه الله إليه وشبه الله لهم رجلاً آخر بعيسى فظنوا أنهم قتلوه وما قتلوه يقيناً ولكن رفعه الله إليه

يقول تعالى:

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا * بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .

[سورة النساء، الآيتان: ١٥٧، ١٥٨]

وبعد هذه الآيات الكريمات التي تدل على كفر اليهود واستكبارهم، نبين في الفقرة التالية الأسباب في اختيار عيسى ابن مريم عليه السلام للنزول آخر الدنيا وأن يكون نزوله من علامات الساعة.

لماذا اختار اللّه سبحانه عيسى ابن مريم أن ينزل آخر الزمان وبأن يكون نزوله من العلامات الكبرى لقيام الساعة؟؟

. . . إن لاختيار عيسى ابن مريم عليه السلام لهذه المهمة العظيمة أسباباً والعلم عند اللّه سبحانه:

١ ـ إن الأحداث العظام التي تكون في آخر الدنيا وقبل قيام الساعة، لا بد لها من شخصية عظيمة فاعلة ومؤثرة في الناس أجمعين.

٢ ـ إن الروم (النصارى) عند قيام الساعة يكونون أكثر الناس، وهذا ما صح من الحديث، فأراد اللّه سبحانه وقبل أن تقوم الساعة أن يقهرهم جميعاً، ويبين لهم بطلانهم وزيفهم وما افتروا على اللّه سبحانه بعيسى ابن مريم عليه السلام وأنه ابن اللّه لذا ينزل لهم عيسى عليه السلام بأمر اللّه تعالى ويفند قول الذين يقولون: إنه الفادي وإنه ابن اللّه والمخلص لهم، فيكسر صليبهم ويقتل خنزيرهم ويرفع الجزية ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، لأن اللّه سبحانه لا يقبل أن تنتهي الدنيا وإلا وقد حق الحق وساد دينه الإسلام الذي ارتضاه للبشرية قاطبة المعمورة بحذافيرها.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾.

[سورة الصف، الآية: ٩]

٣ ـ عيسى ابن مريم عليه السلام رفعه اللّه إليه من الظلم الذي ناله من بني إسرائيل وحكام ذلك الزمان، ومن استنكارهم وكفرهم

وبهتانهم، ولقد حكموا عليه بالموت والصلب فرفعه اللَّه إليه وشبه لهم خائناً من حوارييه بصورته فنفذوا فيه حكم القتل. . . فأراد اللَّه سبحانه أن يكرمه فاختاره لآخر الزمان لهذه المهمة العظيمة وبأن يكون بعد أن يقضي على الدجال ويستجيب اللَّه له بموت يأجوج ومأجوج. . حكماً عدلاً مقسطاً للدنيا بأسرها وهذا ما سيأتي بيانه.

٤ ـ أراد اللَّه سبحانه أيضاً أن يقضي على دعوى اليهود وزورهم وبهتانهم وتلفيقهم وكذبهم على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام نبي اللَّه سبحانه الذي حاربوه وتآمروا عليه وكذبوا وافتروا وكذبوا على اللَّه سبحانه، وحرفوا التوراة بما يبطل عندهم دعوة الرسل والأنبياء. . لذلك يبعثه اللَّه سبحانه فيقضي عليهم جميعاً حتى لا يبقى في الدنيا إلا دين الحق دين الإسلام.

. . . هذا والعلم عند اللَّه سبحانه فهو العليم الخبير.

٥ ـ اللَّه سبحانه قال في محكم كتابه:

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾.

[سورة طه، الآية: ٥٥]

. . وبما أن عيسى ابن مريم عليه السلام رفعه اللَّه إليه عندما أراد اليهود أن يقتلوه. . فلا بد من العودة إلى الأرض ليموت فيها ثم يبعث مرة أخرى كما في الآية الكريمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والمسيح عليه وعلى سائر النبيين السلام، لا بد أن ينزل إلى الأرض كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، ولهذا كان في السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف وإدريس وهارون، لأنه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة بخلاف غيره.

دلائل نزول عيسى ابن مريم
عليه السلام من القرآن الكريم والسنة الشريفة

إن نزول عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض قبل قيام الساعة ثابت في الكتاب والسنة ولا خلاف عليه بين العلماء والفقهاء والمفسرين وأما دليل نزوله من القرآن الكريم، وهذا ما أكده العلماء والفقهاء واتفقوا عليه

فقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

[سورة الزخرف، الآية: ٦]

والآيات الكريمات من سورة الزخرف من آية ٥٧ إلى آية ٦٥ تتحدث عن عيسى ابن مريم عليه السلام، ومنها قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ والهاء في إنه عائدة على عيسى ابن مريم عليه السلام، وفي قراءة أخرى للآية الكريمة ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ أي وأن عيسى ابن مريم عليه السلام لعلامة من علامات الساعة وهو نزوله بأمر اللّه سبحانه وكذلك أكد العلماء نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان من كتاب اللّه تعالى في آية أخرى وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾.

[سورة النساء، الآية: ١٥٩]

أي إنَّ من أهل الكتاب (النصارى) من سيؤمن به قبل قيام الساعة وقبل موته في الأرض، لأن عيسى ابن مريم لما ينزل في آخر الزمان يقتل الدجال ويحكم في الأرض أربعين سنة فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، فحينئذٍ يؤمن به وبالإسلام الكثير من أهل الكتاب بعد أن يعلموا أنه دين الحق

الذي ارتضاه سبحانه للبشرية جميعاً . . . ولقد استدل العلماء والمفسرون من الآية الكريمة ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أنها مخصوصة لآخر الزمان لأن اللّه سبحانه رفع عيسى ابن مريم عليه السلام إليه عندما أراد اليهود أن يقتلوه ويصلبوه واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۞ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .

[سورة النساء، الآيات: ١٥٧، ١٥٨]

وأما دلائل نزوله عليه السلام من السنة الشريفة فهي كثيرة

إذا ما اشتدت فتنة الدجال وعظم أمره وقويت شوكته وعظم الكرب على المؤمنين، وضاقت الأرض بما رحبت في محاربة الدجال لهم ولكل من لا يؤمن به، ينزل اللّه عيسى ابن مريم عليه السلام ليقتل الدجال ويحق الحق ويزهق الباطل، ويقرر شريعة اللّه في الأرض وهي شريعة الإسلام فيكون الحكم العدل الذي يرضى عنه الناس جميعاً ـ وقد أراد اللّه سبحانه أن يكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق لقربها من موقع الأحداث وبيت المقدس وتواجد الدجال، وكذلك تواجد المهدي وتكرمة لبلاد الشام التي بارك اللّه سبحانه فيها لأنها أرض المحشر والمنشر.

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

« واللّه لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد»

[رواه مسلم]

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

« كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»(١).

ـ عن جابر بن عبد اللّه قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: **« لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعالَ (صَلِّ) لنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة اللّه هذه الأمة»**(٢).

مكان نزول عيسى ابن مريم عليه السلام:

إن مكان نزوله محدد بالسنة الشريفة، وهو مكان واحد لا خلاف عليه وهو عند (المنارة البيضاء شرقي دمشق)، وهي التي إلى جانب الجامع الأموي... وليس في دمشق منارة تعرف بالشرقية إلا التي بجوار المسجد الأموي من شرقيه وذلك لأنه ينزل وقت إقامة الصلاة فيقول له: إمام المسلمين يومذاك وهو (المهدي): تقدَّم يا روح اللّه، فيقول عيسى ابن مريم عليه السلام للمهدي: تقدَّم أنت فإنها أقيمت لك. وذلك لأن المهدي يعلم أن عيسى ابن مريم عليه السلام نازل، وأنه سينزل عند المنارة شرقي الجامع الأموي لذلك قدَّمه في الصلاة تعظيماً لمقام النبي عيسى ابن مريم عليه السلام.

ـ عن أوس بن أوس قال: قال رسول اللّه ﷺ:

« ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري مختصر البخاري رقم الحديث (١٤٤٠) باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

(٢) أخرجه مسلم مختصر مسلم رقم الحديث (٢٠٦١) باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

(٣) رواه الطبراني ـ صحيح الجامع الصغير رقم الحديث (٨٠٢٥) قال الألباني إسناده صحيح.

عن النواس بن سمعان الكلابي رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ بعد أن ذكر عن الدجال خروجه وصفته: «**فبينما هو كذلك إذ بعث اللّه المسيح ابن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق**»[(١)].

قال ابن كثير في كتاب النهاية: «**وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق**» كما جاء في صحيح مسلم رقم الحديث ٢٠٦١.

زمان نزول عيسى ابن مريم عليه السلام:

ممّا تقدم وفي أحاديث شريفة سابقة ذكرت وسنذكر لاحقاً في هذه الموسوعة أن زمان نزول عيسى عليه السلام يكون في آخر الزمان، ونزوله أحد أشراط وعلامات الساعة الكبرى، وزمان خروجه هو زمان ظهور المهدي وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج، وكلها من علامات الساعة الكبرى فهذا يعني أن نزوله يكون في قلب أحداث علامات قيام الساعة الكبرى.

ولقد ذكرت فيما سبق عن رسول اللّه ﷺ أن علامات الساعة الكبرى إذا ظهرت واحدة تتابعت كنظام خرز قطع سلكه، لذلك نجد أنه وفي وقت واحد تكون أربع علامات كبرى المهدي ـ والدجال ـ ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ـ وخروج يأجوج ومأجوج ـ والعلامات الأخرى تتبعها سراعاً كالدخان ـ والدابة ـ وشروق الشمس من مغربها الخ.

وقد حدد رسول اللّه ﷺ زمان خروجه وقت إقامة الصلاة والإمام المهدي هو الذي يؤم الناس وقالوا هي صلاة العصر ـ وقالوا: هي صلاة الفجر والأرجح أنها وقت صلاة الفجر والعلم عند اللّه سبحانه.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم الحديث ٢٩٣٧ ـ وما ذكرت هو جزء يسير من حديث طويل.

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم »**[١].

ويكون هذا في حال إعداد المسلمين لحرب الدجال ويسوون صفوفهم قبل إقامة الصلاة.

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« بينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأَمَّهم »**[٢].

صفة عيسى ابن مريم عليه السلام وقت نزوله كما وصفه لنا رسول اللّه ﷺ

لقد وصف لنا رسول اللّه ﷺ عيسى ابن مريم عليه السلام وقت نزوله عند المنارة البيضاء شرقي الجامع الأموي في دمشق ـ بصفات حميدة وهيئة جميلة وبياض في الوجه مع حمرة، إذا طأطأ رأسه قطر الماء وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ.

ـ عن النواس بن سمعان قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« ينزل اللّه تعالى عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين**[٣] **واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر الماء وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ »**[٤].

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

« ليس بيني وبين عيسى نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه مختصر البخاري رقم الحديث (١٤٤٠).
(٢) رواه مسلم رقم الحديث (٢٨٩٧).
(٣) مهرودتان: أي يلبس ثوبين مصبوغين بورس وزعفران.
(٤) صحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال رقم الحديث (٢٩٣٧).

مربوع، إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل »[(١)].

مربوع: ليس بالطويل ـ بين ممصرتين بين ثوبين ـ كأن رأسه يقطر: ينزل منه الماء.

ـ عن عقيل بن خالد رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ يصف عيسى ابن مريم عليه السلام حال نزوله: «**أحمر جعد عريض الصدر** » وفي رواية: «**آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال سبط الشعر ينطف** »[(٢)].

عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**رأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس** ».

وفي حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه زاد «**كأنما خرج من ديماس** »[(٣)].

أول عمل يقوم به عيسى ابن مريم عليه السلام قتل الدَّجال

إن قتل الدجال هو أول عمل يكلف به عيسى ابن مريم عليه السلام من اللّه سبحانه، وهذا يكون منذ أول يوم ينزل فيه على الأرض، ذلك أن أمر الدجال أصبح جللاً فظيعاً وخطيراً، ولا بد من القضاء عليه دونما إبطاء أو تريث أو حتى انتظار. . .

لذلك يتوجه عيسى ابن مريم بعد نزوله من المنارة البيضاء شرقي دمشق أو شرقي الجامع الأموي إلى بيت المقدس حيث يكون الدجال محاصراً المسلمين في بيت المقدس وهم العصابة من

---

(١) رواه أبو داود ـ انظر صحيح الجامع الصغير رقم الحديث (٥٢٦٥).

(٢) رواه البخاري.

(٣) ديماس ـ حمَّام.

المسلمين التي لم تؤمن به رباً وإلهاً، وعرفت أنه الأعور الدجال الذي يخرج آخر الزمان... فإذا وصل عيسى ابن مريم عليه السلام يأمر المسلمين بفتح باب بيت المقدس.

ـ عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب فيفتحون ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً... فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله، فيهزم اللّه اليهود**»[١].

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: إن رسول اللّه ﷺ أخبر عن نزول عيسى وصلاته بالمؤمنين ثم قال: «**فإذا رآه عدو اللّه، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله اللّه بيده، فيريهم دمه في حربته**»[٢].

تنبيه: لقد أعطى اللّه سبحانه لِنَفَسِ عيسى ابن مريم رائحة خاصة بقدرة اللّه تعالى إذا وجدها الكافر مات منها أي إذا شمها أو استنشقها... وهذه الرائحة الخاصة يستنشقها الكافر حتى لو كان بعيداً فأي كافر وقع تحت منتهى نظر عيسى ابن مريم واستنشقها يموت وهذه معجزة إلهية عظيمة.

ـ عن النواس بن سمعان رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ في حديث طويل ومما قاله فيه «**فبينما هو كذلك ـ أي الدجال ـ إذ بعث اللّه المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين**

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرك ـ انظر صحيح الجامع الصغير ٦/ ٢٧٥/ رقم الحديث (٧٧٥٢).

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن رقم الحديث (٢٨٩).

مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مات وَنَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرْفه ـ أي بصره ـ فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله»[١].

تنبيه: ما السر في أن عيسى ابن مريم عليه السلام لم يترك الدجال يموت بِنَفَسِهِ كما يموت الكفار كما تقدم في الحديث الشريف والتنبيه الأول؟؟ والجواب أن عيسى ابن مريم عليه السلام أراد أن يقتله بسلاحه لانهاء فتنة هذا المخلوق الدجال وينظر الناس جميعاً إلى قتله وموته وهو طريح الأرض لا حول له ولا قوة، متضرجاً بدمائه فيدرك الناس أنه عبد ضعيف، مغلوب على أمره، وأن كل ما ادَّعاه كان بهتاناً وزوراً وكذباً. . . وربما تعلم عيسى ابن مريم ذلك من كتاب اللَّه تعالى، عندما أراد اللَّه سبحانه أن ينجي فرعون الذي ادعى الألوهية ببدنه من دون جميع جنوده الذين غرقوا في البحر، ليراه الناس ميتاً ملقى على شاطئ البحر لا حول له ولا قوة فتبطل دعوى ربوبيته أمام الناس جميعاً.

يقول تعالى:

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾.

[سورة يونس، الآية: ٩٢]

ثاني عمل يقوم به عيسى ابن مريم عليه السلام (كسر الصليب، وقتل الخنزير ورفع الجزية)

بعد قتل عيسى ابن مريم الدجال ومن دون تريث وانتظار أو مهادنة مع أحد، يقوم عيسى ابن مريم عليه السلام بكسر كل صليب

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن رقم الحديث (٢٩٣٧).

على الأرض لإبطال دعوى النصارى وإحقاق الحق الإلهي وبأنه لم يصلب كما يعتقدون . . . ثم يقوم بقتل كل خنزير حرمه اللّه تحريماً شديداً، ويرفع الجزية عن أي مخلوق . . لأن الجزية وضعت في الإسلام لحماية أهل الشرائع السماوية الأخرى في بلاد المسلمين مع احتفاظهم بدينهم وحيث إن عيسى ابن مريم بنزوله الأرضَ أبطل كل دعوة غير دعوة الإسلام، فلن يسمح ببقاء أي إنسان على هذه الأرض إن لم يكن مسلماً مؤمناً باللّه ورسوله ﷺ، فمَهمة عيسى ابن مريم التي أوكله اللّه سبحانه إليها هي القضاء على كل من لا يشهد باللّه ورسوله ويكون على دين الحق دين الإسلام.

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

ـ «واللّه لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليَدْعُوَنَّ إلى المال فلا يقبله أحد»(١).

القلاص: الناقة الشابة.

وليدعون إلى المال: لعلم الناس بقرب قيام الساعة وكذلك لاستفاضته وزيادته.

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

ـ «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية»(٢).

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب نزول عيسى رقم الحديث (١٥٥)

(٢) رواه البخاري رقم الحديث (٢٢٢٢) ومسلم برقم (١٥٥)

سيرة عيسى ابن مريم عليه السلام ومدة مكثه في الأرض بعد قتل الدجال وكسر الصليب والقضاء على كل الكافرين

. . . . بعد أن يقتل عيسى ابن مريم الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية لا يبقى إلا الإسلام ويتحد الدين ولا يعبد إلا اللَّه سبحانه في هذه الأرض. . . وللسائل أن يسأل. . . وما مصير باقي الأديان ـ والعقائد الأرضية الكافرة المنتشرة في أنحاء الأرض؟

والجواب على هذا السؤال. . والعلم عند اللَّه سبحانه أولاً وأخيراً. . نقول: إن عيسى ابن مريم عليه السلام قد يسيح في الأرض بقدرة اللَّه سبحانه وبما ملكه من معجزة سبق وأن قدَّمنا عنها وهي في الحديث الشريف « **فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مات وَنَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرْفه**» .

ثم لا ندري ما يحدث من وقتنا هذا إلى خروج عيسى عليه السلام من حروب وزلازل وخسوفات وأعاصير، وهذه الحرب العالمية الثانية وهي ليست ببعيدة عنا منذ خمسين عاماً راح ضحيتها أكثرُ من ٥٥ مِليون إنسان، وكانت الأسلحة بدائية عن أسلحة هذا اليوم، والتي أصبحت فيها الأسلحة النووية والذرية الفتاكة وغيرها قادرة كما قال أحد الخبراء العسكريين على تدمير وقتل أضعاف ساكني الأرض خمسة آلاف مرة. . وكذلك قول الكثير من الخبراء والعلماء أنه في حال نشوب حرب كونية ثالثة مدمرة فإن ما يتبقى من ساكني الأرض فسوف يعودون إلى السيف والرمح وحرث الأرض بالثور فما سيجري من أحداث غيبية بعلم اللَّه تعالى. . . فاللَّه سبحانه وتعالى حجب عنا علم يوم غد في

قوله: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ .

[سورة لقمان، الآية: ٣٤]

فكيف لنا أن نعرف ما سيحدث بعد مِائة عام أو مئتين إن لم يخبرنا اللّه سبحانه ورسوله ﷺ كما أخبرانا عن بعض الغيب وعن علامات الساعة وقيامها والحشر ويوم القيامة كي نستعد لذلك ولا نماري في قيام الساعة ولا نكذب بيوم القيامة.

قال تعالى:

﴿ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ .

[سورة الشورى، الآية: ١٨]

ولذلك نجد أن السر في ذوبان الدجال كما يذوب الماء في الملح أن اللّه سبحانه ومن قدرته أعطى لِنَفَس عيسى ابن مريم عليه السلام رائحة خاصة، إذا وجدها الكافر مات، فإذا قضى عيسى ابن مريم عليه السلام على الكافرين في الأرض غير الذين يؤمنون به وباللّه رباً وبالإسلام ديناً، فإنهم يصبحون من ملة الإسلام وقد بين اللّه سبحانه في كتابه أن من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن به قبل موته قال تعالى:

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

[سورة النساء، الآية: ١٥٩]

. . . . عند ذلك يتحقق بأمر اللّه سبحانه ما لم تره البشرية، أو يعيشه جيل من الأجيال في تاريخ الحياة على ظهر هذه الأرض حيث تخرج الأرض خيراتها وكنوزها ونباتها أحسن ما يكون من خير ونبات، ويحكم عيسى ابن مريم عليه السلام بالقسط والعدل، فلا

يظلم بشراً أبداً، فيرضى عن عيسى ابن مريم عليه السلام ساكن الأرض والسماء، وذلك على مدى أربعين سنة مدة مكثه في الأرض ولا يعكر صفو هذه الحياة الهنية الرغيدة إلا خروج يأجوج ومأجوج فيبتلي اللّه سبحانه عيسى ابن مريم عليه السلام والمؤمنين معه ببلاء عظيم بخروجهم فيلتجئون إلى الجبال ليتفادوهم ويتفادوا ضررهم وأذاهم، وسيأتي الحديث في هذا مفصلاً، ونستعرض الأحاديث الشريفة التي تحدثت عن سيرة عيسى ابن مريم عليه السلام ومدة مكثه في الأرض وما يتحقق على يديه من الخير والقسط والعدل وما يكون حال المؤمنين معه وعن مدى الخير العظيم الذي يصيبهم ومن جميع الوجوه.

ـ عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«وينزل عيسى فيقتله ـ أي للدجال ـ فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد، ويقول اذهبي وارعي وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحداً والسَبُعُ على أبواب الدور لا يؤذي أحداً، ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج»(١).

عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه ﷺ: **«ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً»**(٢).

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«يلبث عيسى ابن مريم في الأرض أربعين سنة ولو يقول للبطحاء سيلي عسلاً لسالت»**(٣).

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ورواه ابن أبي شيبة.

(٢) رواه أحمد في مسنده و أبو يعلى و ابن عساكر.

(٣) رواه أحمد في الزهد.

ومن الأحاديث الشريفة التي تبين الرخاء وبُحبوحة العيش ونعيمه وتحقيق الأمن والسلام في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام ومدة مكثه في الأرض

ـ عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً، يدق الصليب ويذبح الخنزير، يضع الجزية ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة أو بعير، وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حِمَة كل ذي حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتضر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ـ وتملأ الأرض من السلام كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا اللّه، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور، تنبت نباتها لعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة، فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا ـ إشارة إلى غلاء ثمنه ـ ويكون الفرس بدريهمات** »[(١)].

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **الأنبياء، إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فيهلك اللّه في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم** »

في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام يخرج بأجوج ومأجوج وهم من أعظم الفتن على هذه الأرض.

تنبيه: في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان في حديثه

(١) رواه ابن ماجه ـ و ابن خزيمة و الحاكم بإسناد صحيح. انظر صحيح الجامع الصغير رقم الحديث ٧٧٥٢.

الطويل الذي ذكر الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج - وكذلك في أحاديث أخرى ولكن سنرجئ الحديث عن يأجوج ومأجوج وما عاناه منهم عيسى ابن مريم عليه السلام والمؤمنون معه، ودعاؤه عليهم واستجابة اللّه تعالى إلى الحديث عن يأجوج ومأجوج لأنهم إحدى العلامات الكبرى لقيام الساعة والتي تلي مباشرة الكلام عن نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

تنفيذ المهمة الرئيسة لعيسى ابن مريم عليه السلام وهي تحكيم شريعة الإسلام

فتنتان عظيمتان يواجههما عيسى ابن مريم عليه السلام بعد نزوله فتنة الدجال حيث يقضي عليه كما تقدم ثم فتنة يأجوج ومأجوج، الذين يفسدون الأرض إفساداً عظيماً ويدعو عيسى ربه عليهم كما سيأتي فيستجيب له، فيصبحون موتى لا يبقى منهم أحد.

. . . عند ذلك يتفرغ عيسى ابن مريم للمهمة الكبرى التي أنزله اللّه سبحانه من أجلها وهي تحكيم شريعة اللّه سبحانه (الإسلام) والقضاء على المبادئ الأرضية الضالة والأديان المحرفة. . . ولا يقبل من اليهود والنصارى الجزية ولا يقبل منهم إلا الإسلام وكذلك لا يقبل من أي ملة أخرى إلا الإسلام.

- عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ في الحديث عن عيسى عليه السلام بعد نزوله: «**فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك اللّه في زمانه الملل كلها إلا الإسلام**»[١].

---

(١) رواه أبو داود صحيح الجامع الصغير للسيوطي (٥/ ٢٢٦) رقم الحديث (٥٨٧٧)

يقول النووي « **ويضع عيسى ابن مريم عليه السلام الجزية فلا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام أو القتل**» وهذا لا يعتبر مخالفاً لشريعة الإسلام التي تقول إما الإسلام أو الجزية أو الحرب.. لكن هذا التشريع باق إلى نزول عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض، فلا يقبل بأمر من اللَّه من أحد إلا الإسلام ذلك أن الساعة وانتهاء الدنيا أصبحا قاب قوسين أو أدنى، وانتهت فترة امتحان الناس فلا لزوم للاختبار فلا دين إلا الإسلام فاللَّه سبحانه لا يريد أن ينهي هذه الدنيا إلا على دين الإسلام دين الحق والكمال.

تنبيه: ولتحقيق شريعة الإسلام على يد عيسى ابن مريم عليه السلام فإنه جاء ليقر الإسلام وشريعته العظيمة ولا ينزل نبي بعد محمد ﷺ فرسول اللَّه ﷺ قال: (لا نبي بعدي) وذلك حتى لا يلتبس الأمر على أحد ويكون بهذا عيسى ابن مريم عليه السلام صحابياً جليلاً بل هو أفضل الصحابة رضوان اللَّه عليهم، وذلك بحكمهِ بشريعة الإسلام التي كان يعمل فيها رسول اللَّه ﷺ

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه كبرى اليقينيات الكونية:

ومن أهم أشراط الساعة، ومن أخطر الأحداث التي تكون بين يديها. ومعنى نزوله، أنه يهبط إلى الأرض، بعد احتجابه عنها كل هذه الحقبة الطويلة من الدهر في مكان ما من ملكوت اللَّه عز وجل وهو لا يزال يتمتع بحياته الأولى التي أحياه اللَّه بها إذ كان في الأرض رسولاً نبياً، فيمكث في الأرض مدة من الزمن يقيم عليها دعائم العقيدة الإسلامية التي بعث هو والأنبياء كلهم لإقامتها، وينفذ الشريعة الإسلامية الناسخة لجميع الشرائع السابقة[١].

(١) كبرى اليقينيات الكونية الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ص ٣٢٢

زواج عيسى ابن مريم عليه السلام وحجه وموته ودفنه إلى جوار رسول اللَّه ﷺ وفضل الذين يصحبونه

هل يتزوج عيسى ابن مريم عليه السلام؟

القول في زواجه ضعيف ولم يعرف إلا من وجهة واحدة ومن غير رواة الحديث وذكر ذلك (في المنتظم لابن الجوزي) قال:

عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً «**ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له فيمكث خمساً وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر**»

فقد ذكر الحديث دون ذكر من أخرجه ومعنى هذا أنه لا أصل له عند أصحاب الحديث... وعزاه القرطبي في آخر تذكرته إلى أبي حفص الميناشي.. وهذا ضعيف أيضاً... فزواج عيسى ابن مريم لم يرد به حديث صحيح وأظن أن الخبر واه وضعيف ولا يعتد به، وعليه لا أتصور أن عيسى ابن مريم عليه السلام سيتزوج في مدة مكثه في الأرض.

هل حج عيسى ابن مريم عليه السلام؟؟

نعم لقد حج عيسى ابن مريم عليه السلام وهذا ثابت في الأحاديث الصحيحة

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة**

ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما»[(١)] .

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«ليهلنَّ عيسى ابن مريم بفج الروحاء[(٢)] **بالحج أو العمرة أو لينشئهما جميعاً»**[(٣)] .

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«ليهبطنّ ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً وليسلكن حاجاً أو معتمراً وليأتين قبري حتى يسلم عليَّ ولأردن عليه»[(٤)] .

أين يموت عيسى ابن مريم عليه السلام؟ وأين يدفن؟

يموت عيسى ابن مريم عليه السلام بعد أن تنتهي مدة مكثه في الأرض أربعين سنة في المدينة المنورة، وذلك بعد أن يحج البيت ويعتمر كما قدمت من أحاديث، وبعدها يأتي المدينة المنورة زائراً لرسول اللَّه ﷺ ويسلم عليه ويرد عليه رسول اللَّه ﷺ السلام كما تقدم أيضاً في الحديث، وبعدها يموت عيسى ابن مريم عليه السلام في المدينة المنورة ويدفن إلى جوار رسول اللَّه ﷺ.

ـ عن عبد اللَّه بن سلام قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى ابن مريم يدفن معه»**[(٥)] .

ـ عن عبد اللَّه بن سلام قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«يدفن**

---

(١) رواه أحمد وابن جرير وابن عساكر.

(٢) فج الروحاء، الفج: الطريق ـ الروحاء مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة.

(٣) رواه مسلم في صحيحه.

(٤) رواه الحاكم وصححه ورواه ابن عساكر.

(٥) أخرجه الترمذي وحسنه وابن عساكر

عيسى ابن مريم مع رسول اللّه ﷺ وصاحبيه فيكون قبره رابعاً »[١].

فضل الذين يصحبون عيسى ابن مريم خلال مدة مكثه في الأرض

ـ عن ثوبان رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«عصابتان من أمتي أحرزهما اللّه من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم»

[رواه أحمد في مسنده صحيح الجامع (٣٩٠٠).

ولنا في آخر الحديث عن نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وسيرته وقتله الدجال واحقاقه للحق وكسر الصليب وقتل الخنزير والحكم بشريعة الإسلام ما قاله النووي في رده على المكذبين بنزول عيسى الزاعمين أن نزوله لو كان حقاً فإنه يكون مناقضاً لقوله ﷺ: «لا نبي بعدي» وأنه يكون بذلك ناسخاً لشرع رسول اللّه ﷺ، يقول: **«هذا استدلال فاسد، لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ولا في كل الأحاديث الواردة ولا في غيرها شيء من هذا... بل صح أنه ينزل حكماً مقسطاً يحكم شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس»[٢].**

---

(١) رواه البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٧٦).

العلامة الخامسة

خروج يأجوج ومأجوج

.... خروج يأجوج ومأجوج ثابت في الكتاب والسنة وخروجهم من العلامات الكبرى التي ذكرها اللّه سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، كما ذكر نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، والدخان، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها.

وقد أكدت الأحاديث الصحيحة أنهم يخرجون في زمن مدة مكث عيسى ابن مريم عليه السلام في الأرض حكماً عدلاً مقسطاً بين جميع الناس، وفي حديثنا الذي تقدم في نزول عيسى عليه السلام قلنا: إن يأجوج ومأجوج سيخرجون في مدة مكثه إلى الأرض ولكن أرجأنا الحديث عنهم.. لأن خروجهم علامة منفردة بذاتها ومن العلامات الكبرى لقيام الساعة.... والحديث عنهم صحيح ولا خلاف عليه بين العلماء والمفسرين ورواة الحديث إلا بعض الثغرات الضعيفة والتي سأذكرها وأشير إلى ضعفها، فلا نأخذ بها، وذكرها ضروري لمعرفتها ومعرفة ضعفها

... وقد جعل اللّه سبحانه خروجهم علامة على اقتراب الوعد الحق

يقول تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۞

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآيتان: ٩٦، ٩٧]

هل يأجوج ومأجوج من البشر ومن سلالة آدم عليه السلام؟؟

.... يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كثيرتا العدد.. وهما من ذرية آدم عليه السلام ويمكن أن نقول: يأجوج قبيلة، ومأجوج قبيلة، فهما من البشر ومن ذرية آدم عليه السلام، وتحديداً من نسل يافث بن نوح، وقد ردَّ حديث رسول اللَّه ﷺ كل شبهة من قائل: إنهم جنس من غير البشر.. بل هم بشر وسيبعثون يوم القيامة ويحاسبون كما يحاسب اللَّه سبحانه الإنس والجن جميعاً وهم من جنس الإنس ومن ذرية أبينا آدم عليه السلام.

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«يقول اللَّه تعالى ـ يوم القيامة ـ يا آدم: فيقول لبيك وسعديك والخير بين يديك فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب اللَّه شديد، قالوا: وأينا ذلك الواحد؟ قال أبشروا منكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألف»[(١)].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الكهف:

«هم من سلالة آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيحين» إن اللَّه

(١) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء مختصر صحيح البخاري رقم الحديث (١٤٠٥)

تعالى يقول: (أي يوم القيامة): يا آدم فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: ابعث بعث النار، (أي ميز أهل النار من غيرهم، فيقول وما بعث النار؟. أي وما مقدارهم؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها، فقال أي رسول اللّه ﷺ: إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج(١).

فالحديث الشريف وتفسير ابن كثير وهو معتمد على حديث رسول اللّه ﷺ يثبتان أن يأجوج ومأجوج قبيلتان أو أمتان كبيرتان جداً، تناسلوا من نسل آدم عليه السلام وتحديداً من نسل يافث بن نوح، وقد ورد في نسبهم بعض الأحاديث الأخرى، ولكنها ضعيفة وردها كثير من العلماء أذكر واحداً على سبيل المثال للاطلاع والمعرفة:

- عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«ولد لنوح سام وحام ويافث. . فولد لسام العرب وفارس والروم، وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة»**.

وقد ضعفه العلماء، وقال عنه الحافظ: في سنده ضعف.

ما صفات يأجوج ومأجوج؟؟

لقد ورد في صفتهما أنهم أقوياء ولهم أجساد قوية متينة لا طاقة للناس بقتالهم أبداً.

ولقد وصفهم رسول اللّه ﷺ أنهم عراض الوجوه صغار العيون شهب الشعور.

---

(١) تفسير ابن كثير ـ تفسير سورة الكهف.

ـ عن حرملة رضي اللَّه عنه عن خالته قالت: خطب رسول اللَّه ﷺ فقال: « **إنكم تقولون لا عدو وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه صغار العيون شهب الشعاف[١] من كل حدب ينسلون وجوههم المجان المطرقة**»[٢] .

ومما يدل على قوتهم وكثرة عددهم وأنه لا يستطيع أحد قتالهم أو القضاء عليهم، حديثُ رسول اللَّه ﷺ عن النواس بن سمعان الذي يتحدث فيه عن عيسى وقتله للدجال وخروج يأجوج ومأجوج.

عن النواس بن سمعان في حديثه الطويل قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم اللَّه منه (أي من الدجال) فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. . . . فبينما هو كذلك إذ أوحى اللَّه إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد لقتالهم[٣] فحرز عبادي إلى الطور[٤] ويبعث اللَّه يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون**»[٥] .

ومن الحديثين الشريفين ندرك تماماً مدى قوتهم وصفتهم، وأنه لا يستطيع أحد، قتالهم أي لا يستطيع جيش ولا أمة بكاملها أن تقاتلهم وتحاربهم لعظم قوتهم وقدرتهم وتمتعهم بأجساد قوية متينة.

وقد ورد في صفتهم أحاديث ضعيفة أورد أحدها للعلم

أورد ابن حجر صفاتهم بروايات فيها ضعف وأنهم ثلاثة أصناف:

١ ـ صنف أجسادهم كالأرز شجر كبير جداً

---

(١) الشعاف: جمع شعفة وهو أعلى الرأس وهو المراد بشهب الشعور.

(٢) رواه الإمام أحمد (٥/ ٢٧١).

(٣) لا يدان لأحد بقتالهم أي لا يستطيع أحد أن يقاتلهم.

(٤) الطور: أي يا عيسى خذ عبادي المؤمنين واصعد بهم الجبل حرزاً منهم.

(٥) رواه مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤/ ٢٢٥٤) رقم الحديث (٢٩٣٧).

٢ ـ صنف أربعة أذرع في أربعة أذرع طولاً وعرضاً

٣ ـ وبعضهم يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى

وهذا الوصف لابن حجر لا يستند إلى رواية صحيحة ولا إلى حديث صحيح وقد ضعف هذا الوصف العلماء

. . . وكذلك جاء في وصفهم مما لا يستند إلى رواية صحيحة أنهم شبر وشبران وأطولهم ثلاثة أشبار، وكله باطل لا سند له من رواية أو حديث شريف.

ما أعداد يأجوج ومأجوج؟؟

أعدادهم هائلة وحقيقة عددهم لا يعلمها إلا اللّه سبحانه وتعالى، ولكن ندرك من الأحاديث الشريفة الصحيحة أن العدد كبير جداً:

ـ عن ابن عمرو رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: **« إن اللّه تعالى جزّأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الملائكة وجزءاً سائر الخلق. . وجزأ الملائكة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وجزءاً لرسالته. . وجزأ الخلق أي البشر ـ عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزءاً سائر الخلق .»**[1] .

ومما يؤكد هذا، الحديث الذي أوردناه وخرجه البخاري. . بعد أن يسأل اللّه تعالى آدم أن يخرج بعث النار وأنهم من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الحديث « **قالوا: وأينا ذلك الواحد قال: أبشروا منكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألف»**

[رواه البخاري وقد سبق تخريجه]

(١) رواه الحاكم في المستدرك وصححه / ٤/ ٤٩٠/ كتاب الملاحم والفتن.

ـ عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن يأجوج ومأجوج قلما يترك أحدهم من صُلبه ألفاً من الذرية**»(١).

عن عمر بن أوس رضي اللَّه عنه عن أبيه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاؤوا، ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً**»(٢).

ومما يؤكد الحديثين الشريفين أن ابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم والطبراني رووا جميعاً بمثل هذا المعنى ـ وروى مسلم حديثاً يؤكد عددهم الهائل.

ـ صحيح مسلم «**سيوقد المسلمون من أُمَّتي يأجوج ومأجوج ومن نشابهم وأسلحتهم وأترستهم سبع سنين**» مختصر صحيح مسلم رقم الحديث ١٩٤٠.

ما دين يأجوج ومأجوج؟

هم كفار ودليل القول، الحديث الشريف الذي أوردناه من قبل والذي أخرجه البخاري برقم ١٤٠٥ في مختصر البخاري:

«**يقول اللَّه تعالى ـ يوم القيامة ـ يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول: أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب اللَّه شديد قالوا وأينا ذلك الواحد؟ قالوا أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً**».

وهذا يدل على أن أكثر أهل النار من يأجوج ومأجوج وأنهم أمة

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه.

(٢) رواه النسائي في سننه.

كافرة كفرت باللَّه تعالى. . . . . وكذلك فإن كل سياق الأحاديث الواردة فيهم تدل على كفرهم. . ولولا كفرهم باللَّه لما قضى عليهم جميعاً قضاء مبرماً كما سيأتي في الحديث.

سيرتهم وحياتهم وكيف حبسهم ذو القرنين وبنى السد عليهم؟ ليوم الوعد الحق:

البداية من كتاب اللَّه تعالى ومن سورة الكهف فقد حدثنا اللَّه سبحانه عنهم وكيف التجأ الناس إلى ذي القرنين، وهو يطوف في الأرض أن يبعد أذى وخطر وفساد قبيلتي يأجوج ومأجوج.

وعنهم في آخر سورة الكهف وفي التفسير أن الملك الصالح ذا القرنين بلغ في تطوافه في الأرض المشرق حتى الصين، والمغرب حتى المغرب العربي ثم اتجه للشمال جهة تركيا، ووجد أقواماً هنالك شكوا له ما يلاقونه من أذى وضرر يأجوج ومأجوج، وطلبوا منه إنقاذهم من هؤلاء الفاسدين وأن يقيم بينهم وبين هؤلاء سداً عظيماً، يقيهم شرورهم وأذاهم وفسادهم، فوافقهم على ذلك وطلب منهم العون والمساعدة حتى ينجز بناء السد، وذو القرنين رجل صالح موهوب أرسله اللَّه بعنايته ولطفه، وكان مؤمناً حقاً ورجل قوة وملك كما يأتي في التفسير.

ولقد فضلت أن أذكر كاملاً ما ورد عن ذي القرنين في القرآن الكريم لنعرف سيرته، وكيف أن اللَّه سبحانه تحدث عنه قبل أن يذكر يأجوج ومأجوج وبناء السد، وتحدث عن تَطوافه في الأرض ومروره على أقوام كثيرين في مشارق الأرض ومغاربها، يحكم بين الناس بين من كان على إيمان ومن كان على ضلال وكفر. فأول المعرفة أن أعرف شخصية ذي القرنين الذي كان المهندسَ الفعلي لبناء السد، يتضح لنا

ذلك من الآية الكريمة لأنه ربما تُشكل على بعض الناس القصة.

وقد فضلت بعد ذكر الآيات الكريمة أن أذكر تفسير ابن كثير في الآيات التي سأذكرها وهي عن رحلة وتطواف ذي القرنين في الأرض ووصوله إلى القوم الذين استنجدوا به لبناء السد مع جيشه القوي.

و أما عن طواف ذي القرنين في الأرض فقد قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا * وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا * كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾.

[سورة الكهف، الآيات: ٨٣ ـ ٩٢]

وأما عن طواف ذي القرنين في الأرض وبنائه السد فقد قال تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا * قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا * ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾.

[سورة الكهف، الآيات: ٩٣ ـ ٩٩]

معاني الكلمات:

سبباً: علماً وطريقاً يوصله إلى الغرب.

فأتبع سبباً: سلك طريقاً يوصله إلى الغرب.

تغرب في عين: بحسب رأي العين.

حمئة: الطين الأسود.

خبراً: علماً شاملاً.

السدين: جبلين منيفين وتقرأ السُّدين.

خرجاً: جُعلاً من المال تستعين به.

سدًّا: حاجزاً فلا يصلون إليكم.

ردماً: حاجزاً حصيناً متيناً.

زبر الحديد: قطعه العظيمة الضخمة.

الصدفين: جانبي الجبلين.

قطراً: نُحاساً مذاباً.

يظهروه: يعلوا على ظهره لارتفاعه.

نقباً: خرقاً وَثقباً لصلابته وثخانته.

جعله دكاء: مدكوكاً مسوًّى بالأرض.

يموج: يختلط ويضطرب.

التفسير كما ورد في تفسير ابن كثير

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾.

يقول تعالى لنبيه، ﷺ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَن ذِى

ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ أي عن خبره، وقد قدمنا أنه بعث كفار مكة إلى أهل الكتاب، يسألونهم ما يمتحنون به النبي ﷺ، فقالوا: سلوه عن رجل طواف في الأرض، وعن فتية ما يدرى ما صنعوا، وعن الروح؟ فنزلت سورة الكهف، وقد ذكر الأزرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل عليه السلام أول ما بناه وآمن به، وتبعه، وكان وزيره الخضر عليه السلام، وقد ذكرنا طرفاً صالحاً من أخباره في كتاب (البداية والنهاية) بما فيه كفاية والحمد للَّه. وقال بعض أهل الكتاب: سمّي ذا القرنين لأنه ملك الروم وفارس، وقال بعضهم: كان في رأسه شبه القرنين. وقال سفيان الثوري، عن أبي الطفيل: سئل علي رضي اللَّه عنه عن ذي القرنين فقال: كان عبداً ناصحاً للَّه فناصحه، دعا قومه للَّه فضربوه على قرنه فمات، فسمي ذا القرنين، ويقال إنه سمي ذا القرنين لأنه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب. وقوله ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي أعطيناه ملكاً عظيماً، ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحضارات، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم، وقد ذكر بعضهم أنه إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها. وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾، قال ابن عباس: يعني علماً[1]، وقال قتادة: منازل الأرض وأعلامها، وقال عبد الرحمن بن زيد: تعليم الألسنة، قال: كان لا يغزو قوماً إلا كلمهم بلسانهم، وعن حبيب بن حماد قال: كنت عند علي رضي اللَّه عنه، وسأله رجل عن ذي القرنين، كيف بلغ المشرق والمغرب؟ فقال:

---

(١) وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسُّدي وقتادة والضحّاك وغيرهم

سبحان اللّه سخّر له السحاب وقدر له الأسباب وبسط له اليد[١].

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۞ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۞ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ۞ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾.

قال ابن عباس: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾: يعني بالسبب المنزل. وقال مجاهد: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾: منزلاً وطريقاً ما بين المشرق والمغرب، وقال قتادة: أي اتبع منازل الأرض ومعالمها، وقال سعيد بن جبير: علماً، وقال مطر: معالم وآثار كانت قبل ذلك. وقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾: أي فسلك طريقاً حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب وهو مغرب الأرض، وأما الوصول إلى مغرب الشمس من السماء فمتعذر، وما يذكره أصحاب القصص والأخبار من أنه سار في الأرض مدة والشمس تغرب من ورائه، فشيء لا حقيقة له، وأكثر ذلك من خرافات أهل الكتاب واختلاق زنادقتهم وكذبهم، وقوله: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أي رأى الشمس بناظريهِ تغرب في البحر المحيط، وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحله، يراها كأنها تغرب فيه، والحمئة مشتقة على إحدى القراءتين من الحمأة والطين، كما قال تعالى ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ أي: من طين أملس، وقد تقدم بيانه. وقال ابن جرير: كان ابن عباس يقول (في عين حمأة) ثم فسرها ذات حمأة، قال نافع: وسئل عنها كعب الأحبار فقال: أنتم أعلم بالقرآن مني ولكني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء. وبه قال مجاهد وغير واحد. وعن

(١) ذكره الضياء المقدسي عن سماك بن حرب عن حبيب بن حماد

أبي ابن كعب أن النبي ﷺ أقرأه حمئة، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: وجدها تغرب في عين حامية يعني حارة. وكذا قال الحسن البصري، وقال ابن جرير: والصواب أنهما قراءتان مشهورتان، وأيهما قرأ القارئ فهو مصيب، ولا منافاة بين معنييهما إذ قد تكون حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بلا حائل، وحمئة في ماء وطين أسود كما قال كعب الأحبار وغيره.

وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ أي: أمة من الأمم، ذكروا أنها كانت أمة عظيمة من بني آدم[1]، وقوله: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ معنى هذا أن اللّه تعالى مكّنه منهم، وحكّمه فيهم وأظفره بهم، وخيّره إن شاء قتل وسبى، وإن شاء منَّ أو فدى، فعُرف عدله وإيمانه، فيما أبداه عدله وبيانه في قوله ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ أي استمر على كفره وشركه بربه ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾، قال قتادة: بالقتل، وقال السدي: كان يحمي لهم النحاس ويضعهم فيها حتى يذوبوا الذي لا يطاق. وقال وهب بن منبه: كان يسلط الظلمة عليهم فتدخل بيوتهم، وتغشاهم من جميع جهاتهم، واللّه أعلم. وقوله ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي شديداً بليغاً وجيعاً أليماً، وفي هذا إثبات المعاد والجزاء. وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ أي تابعنا على ما ندعوه إليه من عبادة للّه وحده لا شريك له ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي في الدار الآخرة عند اللّه عزّ وجلّ، ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ قال مجاهد: معروفاً.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۝ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾.

---

(١) قال السهيلي: هم أهل جابرص، ويقال لها بالسريانية: جرجيا يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح.

يقول تعالى: ثم سلك طريقاً فسار من مغرب الشمس إلى مطلعها، وكان كلما مر بأمة قهرهم وغلبهم ودعاهم إلى اللّه عز وجل، فإن أطاعوه وإلا أذلهم وأرغم آنافهم واستباح أموالهم وأمتعتهم، واستخدم من كل أمة ما تستعين به جيوشه على قتال الإقليم المتاخم لهم. وذكر في أخبار بني إسرائيل أنه عاش ألفاً وستمائة سنة يجوب الأرض، طولها وعرضها، حتى بلغ المشارق والمغارب، ولمَّا انتهى إلى مطلع الشمس والأرض كما قال اللّه تعالى ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ أي أمة ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ أي ليس لهم بناء يكنهم، ولا أشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس، قال سعيد ابن جبير: كانوا حمراً قصاراً مساكنهم الغيران، أكثر معيشتهم من السمك. وقال الحسن في قوله تعالى ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قال: إن أرضهم لا تحمل البناء، فإذا طلعت الشمس تغوروا في المياه، فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم[1] وقال قتادة: ذكر لنا أنهم بأرض لا تنبت لهم شيئاً، فهم إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب، حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروثهم ومعايشهم. وقال ابن جرير: لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم فيها بناء قط، وكانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس، أو دخلوا البحر، وذلك أن أرضهم ليس جبلاً. وقوله ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ قال مجاهد والسدي: علماً، أي نحن مطلعون على جميع أحواله، وأحوال جيشه لا يخفى علينا منهما شيء، وإن فرقت أممهم وتقطعت بهم الأرض، فإنه تعالى يقول ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۞ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي عن الحسن البصري.

قَوْلًا * قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ .

يقول تعالى مخبراً عن ذي القرنين ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ أي ثم سلك طريقاً من مشارق الأرض، حتى إذا بلغ بين السدين وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة، يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك، فيعيثون فيها فساداً ويهلكون الحرث والنسل، ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيحين: « **إن الله تعالى يقول: يا آدم، فيقول، لبيك وسعديك، فيقول: ابعث بعث النار، فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة، فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها، فقال إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج** »[١] .

و في مسند الإمام أحمد، عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال: « **ولد لنوح ثلاثة: سام أبو العرب، وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك** » قال بعض العلماء: إنما سمي هؤلاء تركا لأنهم تركوا من وراء السد من هذه الجهة، وإلا فهم أقرباء أولئك ولكن كان في هؤلاء بغي وفساد وجراءة، وقد ذكر ابن جرير ههنا عن وهب بن منبه أثراً طويلاً عجيباً في سيرة ذي القرنين وبنائه السد وكيفية ما جرى، وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم. وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدها، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري و مسلم.

وقوله تعالى ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ أي لاستعجام كلامهم، وبعدهم عن الناس، ﴿ قَالُوا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ قال ابن عباس أجراً عظيماً، يعني أنهم أرادوا أن يجمعوا له من بينهم مالاً يعطونه إياه حتى يجعل بينهم وبينهم سداً، فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير ﴿ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ﴾ أي إنّ الذي أعطاني اللّه من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه، كما قال سليمان عليه السلام: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ الآية. وهكذا قال ذو القرنين، الذي أنا فيه خير من الذي تبذلونه، ولكن ساعدوني بقوة، أي بعملكم وآلات البناء ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۞ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ والزبر، جمع (زبرة) وهي القطعة منه[١] وهي كاللبنة يقال كل لَبِنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ أي وضع بعضه على بعض من الأساس، حتى إذا حاذى به رؤوس الجبلين طولاً وعرضاً[٢] ﴿ قَالَ ٱنفُخُوا ﴾ أي أجّج عليه النار، حتى صار كله ناراً ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ قال ابن عباس والسدي: هو النحاس[٣]، زاد بعضهم المذاب، ويستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً قال: يا رسول اللّه قد رأيت سد يأجوج ومأجوج. قال: انعته لي قال: كالبرد المحبّر، طريقة سوداء، وطريقة حمراء، قال: قد رأيته[٤]، وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض أمرائه وجهز معه جيشاً أو سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له

(١) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة.
(٢) قال السيوطي عن الضحّاك: هما من قبل أرمينية وآذربيجان أخرجه ابن أبي حاتم.
(٣) وهو قول مجاهد وعكرمة والضحّاك وقتادة.
(٤) أخرجه ابن جرير وهو حديث مرسل.

إذا رجعوا، فتوصلوا من بلاد إلى بلاد، ومن ملك إلى ملك، حتى وصلوا إليه، ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس، وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً، وعليه أقفال محكمة، ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هنالك، وأن عنده حرساً من الملوك المتاخمة له، وأنه عال منيف شاهق، لا يستطاع، ولا ما حوله من الجبال، ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين، وشاهدوا أهوالاً وعجائب، ثم قال الله تعالى:

﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ۞ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ۞ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴾ .

يقول تعالى مخبراً عن يأجوج ومأجوج، إنهم ما قدروا على أن يصعدوا من فوق هذا السد، ولا قدروا على نقبه من أسفله، ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل كلا بما يناسبه، قال: ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ ، وهذا دليل على أنهم لم يقدروا على نقبه ولا على شيء منه ﴿ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾ أي لما بناه ذو القرنين ﴿ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾ ، أي بالناس حيث جعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج حائلاً يمنعهم من العبث في الأرض والفساد ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى ﴾ أي إذا اقترب الوعد الحق ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ أي ساواه بالأرض، تقول العرب: ناقة دكاء إذا كان ظهرها مستوياً لا سنام لها، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ أي مساوياً للأرض، وقال عكرمة في قوله ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ قال: طريقاً كما كان، ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ أي كائناً لا محالة. وقوله: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ ﴾ أي الناس، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي يوم يدك هذا السد ويخرج هؤلاء فيموجون في الناس، ويفسدون على

الناس أموالهم، ويتلفون أشياءهم، وهكذا قال السدي، في قوله ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ قال: ذاك حين يخرجون على الناس، وهذا كله قبل يوم القيامة، وبعد الدجال، كما سيأتي بيانه عند قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۞ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾ الآية. وهكذا قال ههنا، ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ قال: هذا أول يوم القيامة، ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ على أثر ذلك ﴿ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾، وقال آخرون: بل المراد بقوله: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ قال: إذا ماج الجن والأنس يوم القيامة يختلط الإنس والجن، وقوله ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ والصور كما جاء في الحديث، قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، وفي الحديث عن ابن عباس وأبي سعيد مرفوعاً: « **كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته، واستمع متى يؤمر** » قالوا: كيف نقول؟ قال: « **قولوا حسبنا اللّه ونعم الوكيل، على اللّه توكلنا** » قوله: ﴿ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ أي أحضرنا الجميع للحساب ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ۞ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ، ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ .

مكان وزمان خروجهم ودليل خروجهم وإقامتهم في الأرض:

من الروايات السابقة ندرك أن مكان خروجهم حيث حبسوا بين الجبلين العظيمين في بلاد الترك ذلك أنهم عندما يخرجون يصلون سريعاً إلى البحر الميت كما في الحديث عندما يشربون كل مَائِهِ.

وهذا دليل قرب خروجهم إلى البحر الميت ومن ثم إلى بيت المقدس في فلسطين.

وأما زمان خروجهم فهو في زمن نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ومدة مكثه في الأرض وتحديداً بعد أن يقتل عيسى ابن مريم الأعور الدجال، يأتي الوعد الحق من اللّه بإخراجهم، ويخبر اللّه سبحانه

عيسى ابن مريم عليه السلام كما في الحديث الشريف ليحرز نفسه ومن معه من المؤمنين إلى الجبال القريبة (الطور) حماية لأنفسهم من يأجوج ومأجوج الذين يخرجون كموج البحر، لا يعرف أولهم من آخرهم فلا يدانيهم أحد ولا يستطيع أحد قتالهم ولولا أن اللّه قتلهم جميعاً لأهلكوا الحرث والنسل وقضوا على كل ما في الأرض من ماء ونبات ومخلوقات، ودليل خروجهم ثابت في الكتاب والسنة قال تعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآية: ٩٦]

ـ عن زينب بنت جحش رضي اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «**لا إله إلا اللّه ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش فقلت: يا رسول اللّه أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث**»[١].

ـ عن النواس بن سمعان قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم اللّه منه (أي من الدجال)، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنّة، فبينما هم كذلك إذ أوحى اللّه إلى عيسى، إني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث اللّه يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي اللّه عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي اللّه عيسى وأصحابه، فيرسل اللّه عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة،**

(١) أخرجه البخاري مختصر البخاري رقم الحديث ١٤٠٤ صفحة ٣١٥

ثم يهبط نبي اللَّه عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي اللَّه عيسى وأصحابه إلى اللَّه، فيرسل طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللَّه، ثم يرسل اللَّه مطراً، لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة»[1].

أعناق البخت: طوال الأعناق.

يرغب نبي اللَّه: أي يلتجئ إلى اللَّه في الدعاء.

المدر: الطين الصُلب

الوبر: هو بيت الشعر المصنوع من القماش.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غداً، فيعيده اللَّه أشد ما كان.. حتى إذا بلغ مدتهم وأراد اللَّه أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غداً إن شاء اللَّه تعالى، واستثنوا فيعودون إليه كهيئته يوم تركوه، فيحفرونه، ويخرجون على الناس فينشفون الماء، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها الدم الذي كهيئة الدم الذي أحبط فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء فيبعث اللَّه عليهم نَغَفاً في أقفائهم، فيقتلون بها، قال رسول اللَّه ﷺ والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن، وتشكر شكراً من لحومهم»**[2].

عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ: «**يفتح**

(١) رواه مسلم كتاب الفتن رقم الحديث ٢٩٣٧

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم في المستدرك و أحمد في مسنده.
اجفظ: امتلأ ـ أقفائهم: المقصود مؤخرة رقابهم ـ نغفاً: نوع من الدود الذي يكون في آناف الإبل والغنم.

يأجوج ومأجوج، يخرجون على الناس كما قال اللَّه عز وجل: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فيغشون الأرض، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض، حتى أن، بعضهم ليمر بالنهر، فيقول: قد كان هنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس إلا أحد في الحصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء. قال: ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع مخضبة دماً للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك: إذ بعث اللَّه دوداً في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقهم، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال، فيتجرد منهم محتسباً لنفسه، أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى، بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين: ألا أبشروا، فإن اللَّه قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها مرعى إلا لحومهم، فتشكر كأحسن ما تشكر عن شيء من النبات أصابته قط»[1].

تنبيه: لقد تبين لنا من معاني الآيات القرآنية الكريمة في سيرة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج ومن تفسير ابن كثير والأحاديث الشريفة الصحيحة التي أوردناها، أن يأجوج ومأجوج محبوسون بين جبلين عظيمين، ليحجزوا عن البشرية بهذا السد الذي بناه ذو القرنين استجابة للقوم الذين استنجدوا به.

وبقيت الأسئلة تراود الكثير من الناس حولهم:

السؤال الأول: أين كان يأجوج ومأجوج عند بناء السد

(١) رواه ابن ماجه في سننه و ابن حبان والحاكم في المستدرك والإمام أحمد في مسنده

عليهم ولِمَ لم يقيموا هذا البناء علماً أن بناءه على هذه الهيئة العظيمة من الرصاص والحديد حتى وصل إلى أعالي الجبلين العظيمين لا بد أنه استغرق وقتاً طويلاً، والجواب على هذا السؤال نقول:

ـ ربما كانوا يومئذ قلة من الأعداد، ثم بعد حجزهم جعل اللّه في نسلهم أعداداً كثيرة كما ورد في الأحاديث الشريفة أن أحدهم يكون له ألف من نسله على طول هذه المدة التي عاشوا فيها وراء السد، فتكون زيادتهم قد نمت من بعد حجزهم[١].

ـ وربما يكون لخروجهم وقت ما في كل شهر مرة أو في كل شهرين مرة، والقوم الذين استنجدوا بذي القرنين يعلمون قطعاً موعد خروجهم فأعلموا ذا القرنين بوقت خروجهم وبنوا السد على هذا الأساس وأنهوا العمل قبل خروجهم.

السؤال الثاني: أين يعيشون الآن؟ وهم بهذه الكثرة العظيمة والتي تفوق المليارات الكثيرة ـ أضف أن الطائرات في عصرنا اليوم تجوب أنحاء الأرض جميعاً ولم يشاهد أحد هذا السد الذي حجزوا من خلفه.

ـ والجواب على هذا السؤال: هذه قدرة اللّه سبحانه ربما يعيشون في طبقات تحت الأرض كانوا يخرجون منها كل حين من الزمن فيعتدون على الناس ويخربون مزروعاتهم ومواشيهم.. فكلنا مؤمن بوجود الجن فأين الجن؟ إنا لا نرى منهم أحداً، ووجود الجن ثابت في الكتاب والسنة وكذلك نقول عن الملائكة التي تعيش في

(١) حجزهم: حبسهم.

الأرض وأن لكل واحد منا ملكين يكتبان أفعاله وأعماله وأقواله أيضاً أين هم؟ ولا نشاهد منهم أحداً فليس معنى أنه لم يكتشفهم أحد أنهم غير موجودين، هم موجودون في مكان ما على الأرض، أخفى اللَّه بقدرته سرهم ووجودهم عن البشر حيث يبدو هذا السد العظيم بعد طول هذه المدة كجبل شاهق كساه التراب ونبت عليه الزرع والشجر وهو من بين مئات الجبال فلا ينتبه أحد إليه إلا أنه مثل غيره من الجبال، وذلك إلى ما قبل الساعة بقليل، ثم إن وجودهم ثابت بالكتاب والسنة كما هو ثابت خروجهم في الكتاب والسنة.

السؤال الثالث: هم بهذه الأعداد الهائلة ماذا يأكلون ويشربون؟

والجواب: هذا يتعلق باللَّه الذي عنده خزائن السموات والأرض، وما ندري لعل مكانهم الموجودين فيه به خيرات عظيمة من طعام وشراب يوفره اللَّه سبحانه لهم ليوم الوعد الحق، فإذا ما جاء موعدهم يقطع اللَّه عنهم الرزق من طعام وشراب لأيام، لذلك لما يخرجون جائعين يأكلون كل شيء ويشربون كل شيء ويفعلون كل شيء، ولا أحد يردهم عمَّا يفعلون حتى يستجيب اللَّه دعاء عيسى ابن مريم عليه السلام بالقضاء عليهم واللَّه أعلم.

ماذا يكون بعد عيسى ابن مريم عليه السلام ومن يحكم البلاد والعباد من بعده؟؟

بعد أن يموت عيسى ابن مريم عليه السلام بعد حكم وولاية على المسلمين أو قل على الدنيا دامت أربعين سنة، شهد الإسلام فيها انتشاراً عظيماً عم الشرق والغرب وعاش الناس بخير عظيم ونعمة يحسدون عليها، فقد أنزلت السماء رزقها وأنبتت الأرض خيراتها وفاض الخير وزاد المال وتنعم الناس، بعد القضاء على

يأجوج ومأجوج بنعم أسبغها اللّه عليهم ما سبق لجيل أو حين من الزمن مثلها . . . ولكنهم كانوا على الإسلام والطاعة والإيمان وزادهم اللّه نعمة أن أحرزهم من النار في الآخرة وقد تقدم الحديث :

ـ عن ثوبان رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «**عصابتان من أمتي أحرزهما اللّه من النار، عصابة تغزو مع الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم**»(١) .

وهؤلاء هم الذين نجوا من فتنة الأعور الدجال ولم يصدقوه، ولقوة إيمانهم هربوا منه إلى الجبال والوديان حتى لا تطالهم يداه ومن معه من اليهود والكافرين . . وقد ورد في الحديث الشريف أن عيسى ابن مريم عليه السلام لمَّا قتل الدجال وخلص المؤمنين من شره وفساده رجع إلى هؤلاء القوم الذين عصمهم اللّه سبحانه منه، وقاوموه بقوة إيمانهم فأخذ عليه السلام يمسح على وجوههم ورؤوسهم محبة ورحمة وطمأنة منه، وأخذ يحدثهم بمقامهم في الجنة ودرجاتهم العليا عند اللّه سبحانه .

ـ عن النواس بن سمعان رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ :

«**ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم اللّه منه ـ أي الدجال ـ فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذ أوحى اللّه إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث اللّه يأجوج ومأجوج . . . .**»(٢) . إلى آخر الحديث .

---

(١) رواه أحمد في مسنده والنسائي في سننه صحيح الجامع رقم الحديث (٣٩٠٠) .

(٢) رواه مسلم كتاب الفتن رقم الحديث (٢٩٣٧) .

وقد تقدمت الأحاديث الشريفة على عموم الأمن والرخاء وسيادة الوفاق والسلام في ذلك كله.

فإذا مات عيسى ابن مريم عليه السلام ودفن إلى جوار الرسول ﷺ تقول الروايات إن الذي يحكم بعده رجل اسمه (المقعد).

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ويمكث أربعين عاماً يعمل بكتاب اللّه وسنتي، ويموت فيستخلفون بأمر عيسى رجلاً من بني تميم يقال له المقعد»**(١).

وتكون الحياة رغيدة هنية في خلافة (المقعد) الذي يخلف عيسى ابن مريم وهو من بني تميم من قريش ويؤكد هذه الحياة الطيبة الهنية والسعيدة في خلافة المقعد حديث رسول اللّه ﷺ.

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«طوبى لعيش بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، لاتشاحَّ ولا تحاسد ولا تباغض»**(٢).

وهذا الاستمرار في الحياة الطيبة بعد عيسى ابن مريم عليه السلام إنما يدل على أن الناس كانت لا تزال على عهد الإيمان والطاعة للّه سبحانه طوال فترة حكم (المقعد).

فإذا مات المقعد، تولى من قريش رجل لا يكون مثله ولا

---

(١) رواه أبو الشيخ ولم أعرف له راوياً آخر.

(٢) رواه أبو بكر الأنباري، والديلمي، والضياء سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني (٤/ ٥٥٩) ورقم الحديث (١٩٢٦).

يحسن سيرته لفترة قصيرة، فيخرج إليه (جهجاه) وهو رجل من قحطان يصير إليه الملك، وهو شديد القوة والبطش وقد ذكره رسول اللّه ﷺ في أحاديثه الشريفة، واعتبر خروجه وتوليه الملك من العلامات القريبة من قيام الساعة

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه**»(١).

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه**»(٢).

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه**»(٣).

ودليل قوة الجهجاه كما في الحديث أنه يقود الناس بعصاه، وهي كناية عن قوته وتمكنه من الملك والسيطرة عليه وعلى الناس.. ولعل الجهجاه بقيادته الناس بعصاه يجزئ الناس وتكون الفرقة ويكون له من يعاديه ويناوئه..

لذلك ذكر العلامة محمد بن رسول البزرنجي في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة، أن رجلاً يقال له القحطاني يخرج على الجهجاه بسيرة مثل سيرة المهدي ويلقب بالمنصور يمكث واحداً وعشرين عاماً.... بعدها يقول البرزنجي أي بعد وفاته يملك الموالي ويخرب الملك ويغلب الشر، وعلى هذا ينقطع خير السماء وخير الأرض، ويعيش

(١) رواه البخاري ومسلم اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان.

(٢) رواه البخاري كتاب الفتن فتح الباري (١٣/ ٧٦).

(٣) رواه البخاري كتاب الفتن فتح الباري (١٣/ ٧٦).

الناس وقد غلب عليهم الضلال والشر وينحسر مرة أخرى المسلمون، ويحاربهم أهل الشر الذين خلفوا القحطاني، ويُهزم المسلمون وينحسر ظلهم ويحيط بهم أعداؤهم مرة أخرى ويحاصرونهم في المدينة المنورة.

ـ عن ابن عمر رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح»**[(١)].

تنبيه: إن ما بقي من العلامات الكبرى قد اختلف العلماء ومنذ زمن الصحابة على ترتيبها، ولم أقف في جميع الكتب التي تحدثت عن علامات الساعة الكبرى على ترتيب متفق عليه، وإنما وجدت اختلافاً في الترتيب بين عالم وعالم وفقيه وفقيه ومؤلف ومؤلف... ولكن الجميع متفقون على صيرورتها وحتميتها جميعاً دون استثناء واحدة منها، مع اختلاف أحياناً في التسمية أو إضافة شيء قبله أو بعده... فمثلاً أحدهم يُعَنْون العلامة الكبرى بقوله رفع القرآن من المصاحف ـ والآخر يعنون العلامة الكبرى دروس الإسلام ورفع القرآن من المصاحف.. فهذا لا يؤدي إلى خلاف في الجوهر فالجوهر موجود وكلهم متفقون عليه... وبعد الدراسة والفحص والمتابعة وجدت بعون اللّه تعالى أن الترتيب بعد العلامة الكبرى (خروج يأجوج ومأجوج) يكون على الشكل التالي ولا أقول إلا ما قال غيري ـ والعلم عند اللّه وسأقدم في كل علامة سبب تقديمها ووضعها في هذا الترتيب:

ـ الدخان

ـ طلوع الشمس من مغربها.

---

(١) رواه الترمذي فتح الباري (١٣/ ٧٨) والحاكم.

ـ خروج الدابة.

ـ دروس الإسلام ورفع المصحف وعودة الناس إلى الجاهلية وعبادة الأوثان.

ـ هدم الكعبة.

ـ وقوع الخسوف الثلاثة.

ـ ريح تقبض أرواح المؤمنين.

ـ خروج نار من أرض عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر.

تنبيه آخر: العلامة الكبرى النهائية وهي خروج نار من أرض عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر.. وهي الأخيرة فقد أرجأتها إلى الجزء الرابع الذي يتحدث عن قيام الساعة لأنها داخلة في قلب قيام الساعة ولا فاصل بينهما، وكذلك لبيان عظيم أمر هذه العلامة الأخيرة وما قال العلم فيها اليوم والحقائق العلمية التي اكتشفت لهذه العلامة الكبرى والتي تؤكد وقوعها حتماً.





الفصل الثاني

العلامات الكبرى

١ ـ العلامة السادسة: الدخان.

٢ ـ العلامة السابعة: طلوع الشمس من مغربها.

٣ ـ العلامة الثامنة: خروج الدابة.

٤ ـ العلامة التاسعة: دروس الإسلام ورفع المصحف وعودة الناس إلى الجاهلية وعبادة الأوثان.

٥ ـ العلامة العاشرة: هدم الكعبة.

٦ ـ العلامة الحادية عشرة: وقوع الخسوف الثلاثة.

٧ ـ العلامة الثانية عشرة: ريح لينة تقبض أرواح المؤمنين.

٨ ـ العلامة الثالثة عشرة: خروج نار من أرض عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر.



العلامة السادسة
الدخـــان

قال تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾.

[سورة الدخان، الآية: ١٠]

العلامة الكبرى (الدخان) آية من آيات اللَّه الكونية كانشقاق القمر وطلوع الشمس من مغربها والخسوفات الثلاثة الكبرى الأرضية كذلك تسجير البحار وتكوير الشمس وانكدار النجوم عند قيام الساعة.

. . . فهي آية كبرى وعظمى تعم الأرض كلها ولا تستثني أحداً من البشر الأحياء وقت وقوعها.

. . . وأتصور والعلم عند اللَّه سبحانه أن هذه الآية واقعة بعد أن يموت عيسى ابن مريم عليه السلام وبعد أن تحقق في زمن حكمه كل أشكال الأمن والسلامة والطمأنينة والإيمان، والطاعة لرب العالمين. . . وشاع الإسلام في أركان المعمورة وقد استمر هذا السلام والإسلام بعد موت عيسى ابن مريم عليه السلام أثناء ولاية المقعد والقحطاني كما قدمت، وبعد موت القحطاني يملك الموالي ويخرب الملك ويعود الشر بكل أشكاله، فيغلب مرة أخرى ويغلب على الناس.

وأرى والعلم عند اللَّه أنه وفي هذه الأثناء لم ينقرض الإسلام ويدرس بشكل نهائي، بل هنالك مسلمون مؤمنون ولكنهم ربما يكونون قلة، ومنهم من لا يعمل بشرع الإسلام ولا بتطبيق أحكامه، وأولها الطاعة والعبادة، كجزء من المسلمين اليوم الذين لا يقدمون

الطاعة والفروض والعبادة فهم مسلمون ومؤمنون وموحدون ولا ينكرون وحدانية اللّه، ولكنهم على غير طاعة اللّه تعالى لذلك تأتي مثل هذه الآيات عذاباً شديداً للكافرين وإنذاراً وتنبيهاً للمؤمنين من أجل عودتهم إلى الطريق المستقيم

. . . وإن كثيراً من الآيات والمعجزات أرسلها اللّه سبحانه في الدنيا على طول أمدها وقد ذكر اللّه سبحانه في كتابه الكريم الكثير من هذه الآيات التي أرسلها إلى الأقوام لعلهم يرجعون، فمن واسع رحمة اللّه تعالى أنه يرسل الآيات تلو الآيات إلى البشر جميعاً، علهم يعودون إليه سبحانه

يقول تعالى:

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

[سورة الزخرف، الآية: ٤٨]

وقدّم اللّه سبحانه للأقوام على مدى تاريخ البشر على هذه الأرض آيات كثيرة، لعلهم يرجعون إلى اللّه سبحانه كأقوام عاد ـ وثمود ـ ونوح ـ وفرعون وقوم تبع والرس وأصحاب الأيكة، فاللّه سبحانه لا يأخذ بالعذاب إلا بعد الآيات، ولكن هذه الآيات تبقى بحدود التنبيه والإنذار للعودة إلى اللّه والرجوع إليه، ولو يشاء اللّه سبحانه كما قال لأنزل آية من السماء تكون بعدها أعناق الناس خاضعة ذليلة للّه سبحانه.

يقول تعالى:

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾.

[سورة الشعراء، الآيات: ٣، ٤]

آية عذاب من اللَّه سبحانه لا تميتهم، ولكنها تلقي عليهم عذاباً أليماً شديداً يُهْرعون ويلجؤون إلى اللَّه عند وقوعها لرفعها عنهم وخلاصهم منها، ولكن اللَّه كما يقول ﴿إِن نَّشَأْ﴾ وما ذلك إلا لأن اللَّه سبحانه قضت حكمته وسنته أن يكون الناس في هذه الحياة الدنيا في امتحان وابتلاء، وأن يترك لهم حرية العمل والاعتقاد.

يقول تعالى:

﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

[سورة فصلت، الآية: ٤٠]

وآية الدخان والتي هي من العلامات الكبرى هي مثل آيات اللَّه تعالى ولكنها شديدة وقوية تفوق سابقاتها، ذلك أنها من علامات الساعة الكبرى وأن الدنيا آذنت على النهاية، وأن قيام الساعة أصبح قاب قوسين أو أدنى، ولكنها تبقى آية عذاب من أجل العودة إلى اللَّه سبحانه، لأن القلم لا يزال يعمل والحفيظان الرقيبان من الملائكة يسجلان أعمال ابن آدم، ولا يتوقف هذا حتى تنشق السماء، فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان، لأن القلم يتوقف عندئذ والساعة قامت والسماء انشقت.

يقول تعالى:

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾.

[سورة الرحمن، الآيات: ٣٧ ـ ٣٩]

فلنستعرض آية الدخان من سورة الدخان، ولنقرأ الآيات التي قبلها وبعدها، لأن آية الدخان لها سياق، سبقتها آيات وبعدها آيات فلا بد أن نأخذ ما قبلها وما بعدها حتى ندرك المفهوم.

يقول تعالى بعد أن تحدث عن القرآن العظيم ونزوله في ليلة القدر، وأن اللَّه هو الإله المعبود لا سواه، وأنه رب الآباء والآباء الأولين قال تعالى:

﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ * فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ .

[سورة الدخان، الآيات: ٩ ـ ١٦]

فإذا ما أنزلت آية الدخان، وغشي الناس هذا العذاب العظيم يجأرون إلى اللَّه ويلتجئون إليه أن يرفع هذا العذاب عنهم ويعدون ربهم بالعودة والهداية والإيمان.. فيحقق اللَّه سبحانه للناس كشف العذاب عنهم ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ .

واللَّه يعلم أنهم عائدون إلى غيهم وضلالهم وكفرهم بعد أن يطمئن الكفار والضالون إلى استقرار السماء مرة أخرى.

وإذا تمعنا في الآية القرآنية الكريمة ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ نجد أن كل مقرراتها تشير إلى أنها من علامات الساعة الكبرى، فما معنى (قليلاً) أي سنكشف العذاب زمناً قليلاً، ولكن سنعيده مرة أخرى لأنكم عائدون، سنعيده ولكن لا يشترط أن يكون الدخان مرة أخرى إنما آيات أخرى مستمرة والتي هي علامات الساعة الكبرى.

وهذا التحليل إنما جاء لأن بعضهم قال إن هذه الآية (الدخان) جاءت في زمن الرسول ﷺ وانقضت.

وهو قول عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه فقد روى مسروق

قال: كنا عند عبد اللّه بن مسعود جلوساً وهو مضطجع بيننا، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن: إن قاصاً يقص عند أبواب كندة ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام فقام عبد اللّه وجلس وهو غضبان وقال: يا أيها الناس اتقوا اللّه من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم فليقل اللّه أعلم.. فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم اللّه أعلم فإن اللّه سبحانه قال لنبيه ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

[سورة ص، الآية: ٢٨٦]

إن رسول اللّه ﷺ لما رأى من الناس إدباراً قال: اللّهم سبعاً كسبع يوسف قال فأخذ منهم سنة ـ القحط ـ حصدت كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد إنك جئت بطاعة اللّه وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع اللّه لهم قال تعالى ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾.

[سورة الدخان، الآية: ١٦]

والبطشة الكبرى يوم بدر وقد مضت آية الدخان والبطشة.

ولكن هذا الرأي تفرد به حسب الرواية عبد اللّه بن مسعود

وهذه الرواية والرأي فيه تساؤل أولاً: إن القحط الذي أصاب وأجدب فقط أهل مكة بينما يقول تعالى:

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

فاللّه سبحانه يقول يغشى الناس وليس هو مخصوصاً بأهل مكة

ثانياً: إن الذي استنجد هو أبو سفيان.. وأبو سفيان لم يسلم إلا بعد فتح مكة وكان النصر عظيماً فلم يعرف أن القوم قد جدبوا

وأصابهم القحط بعد فتح مكة وإلى أن توفي الرسول ﷺ بعد هذا النصر وهذا الفتح.

ثالثاً: إن رسول اللّه ﷺ ذكر الدخان أنه من الآيات العشر لقيام الساعة

رابعاً: إن الجوع والجدب والقيظ تُشكل على العيون الرؤيا، فترى خيالات في السماء يأتي منها الوهج والجوع فتزيغ القلوب والعيون.

ثبوت آية الدخان في الحديث الشريف:

عن حذيفة بن أسيد قال: اطلع علينا رسول اللّه ﷺ ونحن نتذاكر، فقال ما تذاكرون؟ قلنا: نذكر الساعة قال: «**إنها لن تقوم حى تروا قبلها عشر آيات فذكر ـ الدخان ـ الدجال ـ الدابة ـ طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوفات، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**»[١].

عن أبي مالك الأشعري رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثاني الدابة والثالث الدجال**»[٢].

ومن الصحابة الذين قالوا: إن آية الدخان لم تأت بعد، علي بن أبي طالب وأبو سعيد الخدري وابن عباس والحسن البصري رضي اللّه عنهم ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره.

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٢٥) رقم الحديث (٢٩٠٠)

(٢) رواه الطبراني ـ وابن جرير وإسناده جيد.

قال النووي في شرحه على مسلم عند قوله رضي اللَّه عنه: «**لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان . . . . .**» قال النووي هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وإنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا وإنكار ابن مسعود عليه، وأنه إنما هو عما نال قريشاً من القحط، حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان، وقد وافق ابنَ مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن، ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه أي الدخان يمكث في الأرض أربعين يوماً. . قال النووي ويحتمل أن يكون دخانين للجمع بين هذه الآثار[1].

ما لون الدخان وما مدة لبثه في الأرض وكيف يأتي؟؟

لم يأت عن لونه شيء، ولبثه في الأرض كما تقدم في قول النووي أربعون يوماً. . أما كيف يأتي فاللَّه سبحانه مالك الملك وخالق السموات والنجوم والكواكب والأقمار والنيازك والشهب وبيده العلم، وربما يأتي نيزك من النيازك قريباً من الأرض فيحدث هذا الدخان فيعم الأرض كلها، وما ذلك على اللَّه الخالق بعزيز.

---

(١) شرح النووي على مسلم: (١٨/ ٢٧).

العلامة السابعة
طلوع الشمس من مغربها

طلوع الشمس من مغربها آية كونية عظيمة ومعجزة إلهية كبيرة، كلنا يعلم أن هذا الكون بنجومه وكواكبه وأقماره ونيازكه وشهبه منظم تنظيماً دقيقاً جداً من اللّه سبحانه، خلقها جميعاً بمنتهى الدقة والعلم الإلهي فلا تحيد شمس ولا كوكب ولا قمر عن مساره قيد أنملة كي لا يختل نظام أي شيء خلقه اللّه سبحانه، يقول تعالى:

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ .

[سورة يس، الآية: ٤٠]

طالما أن الحياة الدنيا مستمرة، والإنسان في امتحان لم ينته بعد، فكل أفلاك السموات تشير إلى منتهى الدقة والعلم والإرادة الإلهية... والأرض التي نعيش عليها محفوظة بأمر اللّه سبحانه من هجوم النيازك والشهب إلا ما يريده اللّه لنا من أجل العلم وبيان القدرة الإلهية.

قال تعالى:

﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ .

[سورة الحج، الآية: ٦٥]

أي يمسك ما في السموات من نجوم وكواكب وأقمار ونيازك أن تقع

على الأرض وتقضي على الحياة البشرية التي أرادها اللَّه سبحانه. . . لذلك لما صعدت مراكب الفضاء إلى القمر، والزُّهَرَة، والمِرِّيخ، وزحل. . . وجدوا بالتصوير عشرات الآلاف من الحفر العميقة المدمرة وهي آثار النيازك والشهب التي تصطدم بتلك الكواكب لأن اللَّه سبحانه لم يحفظها منها كما حفظ الأرض.

فكل شيء في السموات والأرض محفوظ بأمر اللَّه إلى يوم الوقت المعلوم حيث تكور النجوم ويذهب ضوؤها وتزلزل الأرض وتسجر البحار وتذهب الكواكب يقول تعالى:

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ .

[سورة الزمر، الآية: ٦٧]

هذا إذا جاء وعد الآخرة، وجاء الوعد الحق وجاءت الساعة التي كذَّب بها المجرمون والكافرون. . . . وقد جعل اللَّه سبحانه طلوع الشمس من مغربها علامة كبرى على قيام الساعة واقتراب موعد قيام الساعة. . . . وقلنا من قبل إن علامات الساعة الكبرى فيها ما هو أرضي بشري، ومنها ما هو كوني له علاقة بالسماء وأجرامها وكواكبها وأقمارها ـ كعلامة طلوع الشمس من مغربها فلنستطلع الآية الكريمة والأحاديث الشريفة حول هذه العلامة الكبرى ثم نعود إلى التحليل العلمي وكيف تشرق الشمس من مغربها

يقول اللَّه تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ .

[سورة الأنعام، الآية: ١٥٨]

ولقد أجمع المفسرون أن هذه الآية تخص طلوع الشمس من

مغربها قبل قيام الساعة. . . ومع كون هذه الآية في رأي الجمهور هي لطلوع الشمس من مغربها، إلا أن هذا لا ينفي أن تكون أيضاً لبعض آيات ربك الأخرى التي لم تذكر صراحة في القرآن الكريم ـ كالدجال ـ ونزول عيسى ـ والخسوفات الثلاثة، لأن كلمة (بعض) تعني الجمع ولا تعني الإفراد.

. . . . فظاهر الآية القرآنية الكريمة أنه إذا طلعت الشمس من مغربها بدل مشرقها لن يقبل إيمان أحد من الناس إن لم يكن مؤمناً من قبل، وربما لا تُقبل توبة عاص مغرق في معصيته وآثامه وذنوبه، لأن الناس عندما يشاهدون شروق الشمس من المغرب يتيقنون أن وعد اللّه سبحانه حق وأن الساعة أصبحت قاب قوسين أو أدنى.

. . . . ونحن نعلم جميعاً أن من شروط الإيمان الإيمانَ بالغيب وبقدرة اللّه وصحة وحدانيته ووجوده من خلال ما وهبنا من عقل يوصلنا إلى التوحيد والإيمان باللّه وباليوم الآخر أنه حق من اللّه سبحانه، لذلك من يؤمن يومئذ يؤمن خوفاً، ولأنه شاهد بعينه بعض الغيب الذي أخفاه اللّه عنا في حياتنا الدنيا لضرورة الامتحان والابتلاء فالجنة ليست سلعة رخيصة بل هي غالية جداً تحتاج إلى الإيمان بالغيب والعمل الصالح.

يقول تعالى:

﴿الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

[سورة البقرة، الآيات: ١ ـ ٤]

فالإيمان بالغيب شرط لصحة الإيمان وقبوله من اللّه سبحانه.

.... فأما من آمن باللَّه تعالى ولم يكفر قبل طلوع الشمس من مغربها فهو باق على إيمانه وقبوله من اللَّه سبحانه... بل يكون هؤلاء في أحسن حالاتهم لأنهم مؤمنون من قبل، وزادهم رؤية شروق الشمس من مغربها يقيناً على صحة إيمانهم ووعد اللَّه سبحانه، فيزدادون إيماناً وعملاً صالحاً ينالون منه أجراً لا يعلمه إلا اللَّه سبحانه.

.... ولقد توسعت السنة الشريفة في الحديث عن العلامة الكبرى شروق الشمس من المغرب، فلننظر ولنقرأ ما قاله رسول اللَّه ﷺ في خصوص هذه العلامة الكبرى والتي تفصل بين من آمن من قبل وبين من يؤمن من بعد ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل»[(١)].

وقال الحافظ: قال ابن عطية وغيره ما حاصله: أن معنى الآية الكريمة والحديث الشريف أن الكافر لا ينفعه إيمانه بعد طلوع الشمس من المغرب... وكذلك العاصي لا تنفعه توبته، ومن لم يعمل صالحاً من قبل ولو كان مؤمناً لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب.

وقال القاضي عياض: المعنى أنه لا تنفع توبة بعد ذلك بل يختم على عمل كل واحد والحالة التي هو عليها.

---

(١) رواه البخاري فتح الباري (١١/ ٣٥٢) ورواه مسلم برقم (١٥٧)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣١٢).

وقال القرطبي: «**قال العلماء: وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها، لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو يوم القيامة في حال من حضرهُ الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم، وبطلانها من أبدانهم فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت**»(١).

ـ عن معاوية رضي اللَّه عنه «**لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب مما فيه وكفي الناس العمل**»(٢).

ـ عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**»(٣).

عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا خرجت أول الآيات يعني طلوع الشمس من المغرب ـ طرحت الأقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال**»(٤).

ـ كيف تكون الليلة التي تطلع الشمس صبيحتها من المغرب في أحاديثه ﷺ؟

عن حذيفة رضي اللَّه عنه قال: سألت رسول اللَّه: ﷺ ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ فقال: «**تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين**»(٥).

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١٤٦)

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤).

(٣) رواه مسلم وأحمد.

(٤) رواه الطبراني بسند صحيح.

(٥) رواه ابن مردويه.

ـ عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين أو ثلاث، فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون، ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض فيضطجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتطاول عليهم الليل فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ففزع الناس وهاج بعضهم في بعض فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس، فبينما هم ينتظرون طلوعها من المشرق إذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت فطلت من مطلعه**»(١).

وروى البيهقي عن ابن عمر أيضاً «**فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الأحمر فلا يقبل منهم ويقال لو كان بالأمس**»

[رواه البيهقي]

وروى الحاكم وغيره عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه، قال: لا يلبثون.

يعني: الناس ـ بعد يأجوج ومأجوج حتى تطلع الشمس من مغربها، وجفت الأقلام، وطويت الصحف، ولا يقبل من أحد توبة، ويخر إبليس ساجداً ينادي: إلهي! مُرني أن أسجد لمن شئت! وتجتمع إليه الشياطين فتقول: يا سيدنا! إلى من تفزع؟ فيقول: إنما سألت ربي أن ينظرني إلى يوم البعث، فأنظرني إلى يوم الوقت المعلوم، وتصير الشياطين ظاهرة على الأرض، حتى يقول الرجل: هذا قريني الذي كان يغويني، فالحمد للّه الذي أخزاه؛

---

(١) رواه البيهقي.

ولا يزال إبليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه[١].

ونفهم من الحديث الشريف أن الأمور تتغير عن طبيعتها المعتادة التي نعيش فيها، وما ذلك إلا لدنو قيام الساعة، فتتغير بعض قوانين الخلق والوجود لأن الصحف تطوى وتجف الأقلام بعد هذه الآيات العظيمة والله أعلم.

.... نقول وبالله التوفيق: إن رسول الله ﷺ عندما قال عن شروق الشمس من مغربها أن ليلة شروقها من المغرب تطول تلك الليلة لليلتين أو ثلاث ليال فما معنى هذا؟

إن الشمس خرجت عن مدارها بأمر من الله تعالى، وذهبت إلى حيث يشاء الله إلى موقع ومستقر آخر، حتى يعيدها الله سبحانه إلى مكانها مرة أخرى في التوقيت حيث تشرق من المغرب... وربما يكون من المؤمنين تساؤل في عهد الرسول ﷺ وعهد الصحابة والتابعين إلى فترة قريبة قبل أن يكشف بعض علم السماء وكيف تذهب الشمس؟ وكيف يطول الليل؟ ولكن إيمانهم كان أقوى من أي تساؤل يفوضون الأمر لله، أما في يومنا هذا وبعد أن أصبح علم الفلك في متناول الجميع، وكشف الكثير عن علومه، وأن في السماء آلاف المليارات من النجوم (الشموس) بل آلاف المليارات من المجرات التي تضم كل مجرة في مدارها أكثر من مائتي مليار نجم (شمس)، وشمسنا هذه واحدة من تلك المليارات أدركنا أن قوة الله سبحانه لا يحدها حدود وليس لقدرته نهاية... فهذه الشمس شمسنا

(١) رواه الحاكم وهو صحيح

ما هي إلا واحدة في تلك السماء التي قال عنها اللَّه سبحانه:

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾.

[سورة فصلت، الآية: ١١]

فإذا كانت السماء وما فيها من مليارات بل تريليونات من النجوم أتت ربها طائعة كما في الآية الكريمة، ألا تأتيه شمس واحدة وهي شمسنا طائعة وتذهب حيث يشاء اللَّه وترجع حيث يشاء اللَّه تعالى؟

. . . وأرى واللَّه أعلم أن ذهاب الشمس إلى مدار آخر ومستقر ثان وموقع مغاير حيث يشاء اللَّه من حيث النظرية العلمية أقوى من توقف الأرض عن الدوران ثم تعود بشكل عكسي حتى تشرق الشمس من مغربها، وهذا وذاك ليس بعزيز على اللَّه سبحانه وهو القائل ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾.

[سورة القمر، الآية: ٥٠]

ويقول تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾.

[سورة يس، الآية: ٨٢]

ذلك أن الأرض مسكونة من عباده المؤمنين، وهؤلاء مكرمون عند اللَّه سبحانه والأرض لها معاشها وحياتها، وله فيها خلق كثير، بينما الشمس هي كتلة من نار ملتهبة يأخذها حيث يشاء، ويعيدها حيث يشاء ويطرحها حيث يشاء لذلك نجد أن الأحاديث الشريفة تتكلم عن الشمس التي ستشرق وتغرب حيث يشاء اللَّه. . فالمدار كله يدور حول الشمس وليس حول الأرض، وإلَّا دخلنا في متاهات علمية كثيرة، ولو كانت الأرض هي التي ستتوقف فربما قال قائل: إن الأرض لها جاذبية لا يمكن أن تقف وإلا قذف كل ما فوقها إلى حيث

يشاء اللَّه، وأن كل استقرار فيها من جبال وبحار وأنهار متوقف على وضعها الجاذبي ودورانها حول نفسها.. فنقول رداً على ذلك: ليس بمعجز على اللَّه أن يوقف الأرض أو يذهب الشمس فهو الخالق وفي لحظة يغير قانون الخلق مثلما يشاء.

نقول هذا ونقول اللَّه أعلم فإنما نحكم على الأشياء من خلال عقولنا الضعيفة واللَّه يقول ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٨٥]

المهم أن طلوع الشمس من مغربها حقيقة واقعة لا يكذب بها إلا ظالم، لثبوت العلامة في كتاب اللَّه تعالى وثبوتها في سنة رسول اللَّه ﷺ.

العلامة الثامنة

خروج الدابة

خروج الدابة أيضاً ثابت في كتاب اللَّه تعالى وثابت في سنة رسول اللَّه ﷺ.

يقول تعالى:

﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾.

[سورة النمل، الآية: ٨٢]

وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة آيتان متلاحقتان أو متلازمتان أيهما خرجت قبل الأولى فالثانية على إثرها.

.... ولقد قدَّمت طلوع الشمس من مغربها على خروج الدابة.. لأن الشمس إذا طلعت من مغربها لم يعد ينفع الإيمان فمن لم يكن قد آمن من قبل، وعلى هذا إذا طلعت الشمس من المغرب يبقى المؤمن مؤمناً والكافر كافراً ولن تنفعه توبته.... فتخرج الدابة لتسم كل مؤمن بإيمانه وتسم كل كافر بكفره.

ـ عن عبد اللَّه بن عمر، رضي اللَّه عنهما قال: حفظت من رسول اللَّه ﷺ: «**إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدَّابة ضحى، فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها**»[١].

(١) رواه الإمام أحمد (٢/ ٢٠١).

وقال عبد اللّه بن عمرو وكان يقرأ الكتب السابقة: وأظن أولهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها. . . .

وقال الحافظ بن حجر: والحكمة في ذلك أن بطلوع الشمس من مغربها ينسدُّ باب التوبة، فتجيء الدَّابة فتميز بين المؤمن والكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة.

. . . . لا شك أن هذه الدابة ليست كدواب الأرض ولا تتفق معها إلا بالاسم فقط. . فإن هذه الدابة فيها من الصفات والميزات الشيء الكثير فلا بدَّ أن تكون ذات حجم كبير جداً، تستطيع من خلاله قطع المسافات بسرعة كبيرة، وكذلك فإن اللّه سبحانه ملكها علماً تستطيع به أن تعرف الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر، ولا بدَّ أيضاً أن تكون لها قدرة كبيرة فلا يستطيع أحد إيذاءها كما فعل قوم صالح بناقة صالح حيث إنهم خالفوا أمر اللّه سبحانه وعقروها.

لذلك ورد فيها من الصفات الشيء الكثير، حيث تستطيع أن تكلم الناس كلاً بلغته، وأنها تتمتع بجمال جاءها من تعدد ألوانها وريشها فلننظر في صفاتها وسيرتها وقدراتها.

١ ـ صفات دابة الأرض

كثر الحديث عن صفاتها، لكن لم أجد حديثاً نبوياً يتحدث عن صفاتها، وإنما جاءت صفاتها عن الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين، وما ذكروه من صفاتها لا يخالف النقل ولا العقل. . . ولا بدَّ أن تكون صفاتها كما قالوا مغايرة عن كل ما نعرف، وإلا ما معنى أنها علامة من علامات الساعة الكبرى وأنها آية من آيات اللّه ومعجزة عظيمة. . ويكفي أن اللّه سبحانه ذكرها في كتابه مما يدل دلالة قطعية

على عظيم خلقتها وجمال جسدها وصورتها وقدرتها الفائقة في تحقيق مراد اللّٰه سبحانه وتعالى.

قال ابن عباس رضي اللّٰه عنه في صفتها: إنها ذات وبر وريش فيها من كل لون لها أربع قوائم.. وقال أيضاً وفيها من ألوان الدواب كلها... وفيها من كل أمة سيما، وسيماها من هذه الأمة أنها تكلم الناس بلسان عربي مبين، تكلمهم بكلامهم.

قال حذيفة بن اليمان رضي اللّٰه عنه: إنها مُلَمَّعة، ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب.

وعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه: إن فيها من كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن ابن الزبير رضي اللّٰه عنهما قال عنها: أذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيِّل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعاً.

وقال ابن عباس رضي اللّٰه عنهما في وصفها: إن لها عنقاً مشرفاً أي طويلاً يراها من بالمشرق، كما يراها من بالمغرب، ولها وجه كوجه الإنسان، ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب.

وعن عمرو بن العاص رضي اللّٰه عنه: إن رأسها يمس السماء وما خرجت رجلها من الأرض وعن ابن عمرو رضي اللّٰه عنهما أنها تجري كجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها؟؟

وعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه: أن فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب.

.... وهذه الصفات يمكن أن نختصرها جميعاً ونقول: إنها دابة لها صفات خاصة تتميز بالقوة والسَّعة والعلم والجمال، يرسلها

اللَّه سبحانه لمهمة خاصة تنفذها ولا يستطيع أحد أن يهرب منها أو من مهمتها، وإذا طلبها أحد أو أرادها لا يستطيع أن يلحق بها. وتأتي كل الخلق الذين هم على سطح هذه الأرض يومئذ وكأن معها أسماءهم جميعاً.

سيرة الدابة:

ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل الخوان ليجتمعون فتقول: هذا يا مؤمن، وتقول هذا يا كافر»(١).

لأن المهمة الرئيسة للدابة هي تكليم الناس، تختمهم وتؤنبهم على كفرهم ومعاصيهم وفسقهم وضلالهم، ولا يستطيع كافر أن يهرب منها أو من ختمها إياه، وهذا عذاب مهين للكافر في الدنيا قبل الآخرة، لأن هذا الخطم (الختم) على جبهته دليل إهانة وذل، فهذه الصفة تبقى صفة لازمة لا يستطيع أن يرفعها عن نفسه، ولا أن يتوب لأن باب التوبة أغلق،

وهذا هو المقصود من الآية الكريمة:

﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾.

[سورة النمل، الآية: ٨٢]

فلأن الناس لا يوقنون أي إنهم كافرون فاسقون ضالون، يتمادون يومئذ في غيِّهم وضلالهم وفسقهم، يخرج اللَّه سبحانه لهم

(١) رواه الترمذي برقم ٣١٨٧ وقال حديث حسن ورواه ابن ماجه برقم (٤٠٦٦).

هذه الدابة لتكلمهم أنهم قوم ضالون وتختم على وجوههم بهذا الكفر وهذا الضلال.

مكان خروج الدابة

تعددت روايات الصحابة رضوان اللّٰه عليهم في مكان خروجها ولم أعثر إلا على حديث رواه الطيالسي في مسنده والحاكم حول خروج الدابة وذكر أبو داود الطيالسي في (مسنده) عن حذيفة قال: ذكر رسول اللّٰه ﷺ الدابة فقال: «**لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج في أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية ـ يعني مكة ـ ثم تكمن زماناً طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك، فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية ـ يعني مكة ـ قال رسول اللّٰه ﷺ: بينما الناس في أعظم المساجد على اللّٰه حرمة وخيرها وأكرمها على اللّٰه المسجد الحرام، لن تدعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفضَّ الناس منها شتى ومعاً، وتثبت عصابة من المؤمنين عرفوا أنهم لن يعجزوا اللّٰه، فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدريّ، وولّتْ في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول له: يا فلان الآن تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق، ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون في الأمصار، يُعرف المؤمن من الكافر حتى إن المؤمن يقول: يا كافر اقض حقي، وحتى إن الكافر يقول: يا مؤمن اقض حقي**»[١].

ـ وروى حذيفة وابن عباس عن رسول اللّٰه ﷺ أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «**ثم بينما الناس في أعظم المساجد على اللّٰه حرمة وأكرمها**

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (١٠٦٩) والحاكم وقال صحيح الإسناد انظر ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٣٤٤) رقم الحديث ٤٥٥٥.

المسجد الحرام لم ترعهم إلا هي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفضَّ الناس عنها شتى». . . . قال أهل العلم بعض طريق حديث حذيفة صحيح. . . .

ومما ذكره الصحابة عن مكان خروجها:

عن ابن عباس أنها تخرج من بعض أودية تهامة.

وعن أبي هريرة وابن عمرو وابن عمر وعائشة رضي اللّه عنهم أنها تخرج بأجياد، وأجياد في مكة.

وعن ابن عمر أيضاً أن رسول اللّه ﷺ أراه المكان الذي ستخرج منه الدابة وأنه (قِبَلَ) الشق الذي في الصفا.

وأما مدة مكثها فلم أجد في الصحيح ولا الضعيف عن مدة مكثها زمناً محدداً، وأخيراً فإن خروج الدابة آية من آيات اللّه المعجزات، جعلها اللّه سبحانه من علامات الساعة الكبرى.

العلامة التاسعة

دروس الإسلام ورفع المصاحف

بعد خروج الدابة وختم الناس وعودة الدابة من حيث أتت بعد أن تقوم بمهمتها التي كلفها اللّه سبحانه بها. . . يبدأ الإسلام أو قل الإيمان بالتلاشي شيئاً فشيئاً، ويموت أكثر المؤمنين الذين خطمتهم الدابة، ولا يبقى منهم إلا قليل، أو يبقى من كان فيه قليل من الإيمان، فتضيع الصلاة والصيام والحج والصدقة وكل شعائر الإسلام.

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، ويبقى من الناس الشيخ العجوز والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة ـ يعني لا إله إلا اللّه ـ فنحن نقولها. . . فقال لحذيفة: فما تعني هذه الكلمة فأعرض عنه حذيفة، فأعاد عليه السؤال ثانياً وثالثاً فقال في الثالثة: تنجيهم من النار**»[١] .

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول اللّه ﷺ: « **يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسري على كتاب اللّه في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، ويبقى الطوائف من الناس: الشيخ الكبير والعجوز، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة (لا إله إلا اللّه) فنحن نقولها**»[٢] .

(١) رواه ابن ماجه رقم الحديث ٤٠٤٩.

(٢) رواه ابن ماجه و الحاكم انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ٢٩٤٩.

ـ عن أبي هريرة وحذيفة رضي اللّه عنهما قالا: قال رسول اللّه ﷺ:

«يسري على كتاب اللّه ليل، فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف مسلم إلا نسخت»(١).

عن ابن عمر رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث ما جاء فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب عز وجل: ما لك؟ فيقول: منك خرجت وإليك عدت، أُتلى فلا يعمل بي فعند ذلك رفع القرآن»**(٢).

(١) رواه الديلمي رقم الحديث ٨٨٤٨.

(٢) رواه الديلمي رقم الحديث ٧٧١٣.

العلامة العاشرة
هدم الكعبة

وذلك يكون بعد أن يدرس الإسلام ويرفع القرآن الكريم ولا يحج هذا البيت.

ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه «**لا تقوم الساعة حتى لا يحج هذا البيت**»

[رواه الحاكم وأبو يعلى]

ودليل هدم الكعبة، ثابت في الأحاديث الصحيحة التي لا تدع مجالاً للشك في وقوع خرابها وهدمها.

ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة**»[١].

ـ عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها: فلكأني أنظر إليه أصيلع، أفيدح، يضرب عليها بمسحاته أو معوله**»[٢].

عن ابن عباس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ متحدثاً عن هدم الكعبة وذي السويقتين «**كأني أنظر إليه أسود أفحج، ينقضها حجراً حجراً، يعني الكعبة**».

[رواه البخاري رقم الحديث (١٥٩٥)]

---

(١) رواه البخاري برقم ١٥٩٦ و مسلم برقم ٢٩٠٩

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (٢/ ٢٢٠)

ـ عن سعيد بن سمعان قال سمعت أبا هريرة رضي اللّه عنه يحدث أبا قتادة أن النبي ﷺ قال «: **يبايع الرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فإن استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجيء الحبشة فتخربه خراباً لا يعمر بعده أبداً وهم الذين يستخرجون كنزه** »[1].

معاني كلمات وصفات ذو السويقيتين الذي ورد ذكره في الأحاديث السابقة وأنه هو الذي يهدم الكعبة.

ذو السويقتين: تصغير الساقين، أي دقيق الساقين

الأصيلع: تصغير أصلع: وهو من ذهب شعر مقدم رأسه

الأفيدع: تصغير الأفدع: هو من بيده إعوجاج

الأفجح: المتباعد الفخذين

. . . . من هذه الأحاديث الشريفة يتبين أن الذي سيهدم الكعبة رجل من الحبشة، لقبه رسول اللّه من صفته (بذي السويقتين) ولا يهدمها فحسب، ولكن يستولي على جميع كنوزها وحليها.

ويبقى السؤال. . كيف يحصل ذلك؟ فاللّه سبحانه جعلها حرماً آمناً، وقال في كتابه ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

[سورة البقرة، الآية: ١٢٥]

. . . ثم من هي الحبشة ومن هو ذو السويقتين فيها، والناظر إليها اليوم يجد أنها دولة ضعيفة ولا وجود لها على الساحة العالمية.

نقول وباللّه العون:

إن الكعبة كانت في حماية اللّه تعالى، وهي في حمايته اليوم

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٥٣) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين

وستبقى في حمايته إلى ما قبل الساعة بوقت قليل جداً، أو قل لم يبق بين هدم الكعبة وقيام الساعة إلا حشر الناس إلى أرض الشام وقيام الساعة عليهم، فالكعبة وضعها اللّه للمسلمين والمؤمنين فعندما يدرس الإسلام ولم يبق من يحج إليها لم تعد حرماً آمناً لأحد، ومن ناحية أخرى فإنه عند قيام الساعة سيدمَّر كل شيء في هذه الأرض، لانتفاء سبب وجودها والكعبة رمز من حجارة لا تضر ولا تنفع حتى الحجر الأسود الذي فيها والذي يصطف الناس صفوفاً طوالاً حتى يقبلوه هو حجر لا يضر ولا ينفع وقول عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه عندما قال عن الحجر الأسود: «**واللّه إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول اللّه ﷺ قبّلك ما قبّلتك**».

وقد قال تعالى في محكم كتابه ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٥٨]

ومن الآية القرآنية الكريمة أيضاً نجيب على الشق الثاني من التساؤل والذي يقول ما قيمة الحبشة اليوم ليكون لها هذا الدور في آخر الزمان، فما نراها إلا دولة صغيرة لاحول لها ولا قوة في ميزان القوة والعلم والحضارة اليوم.. نقول وباللّه العون: إن تغير الأحوال من سنة اللّه في الكون ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٤٠]

فنحن لا ندري خلال المدة الباقية لقيام الساعة كيف يكون تغير الأحوال وهل تستمر هذه الحضارة؟ أم ستنتهي؟ متى تنتهي؟ وكم من الحروب ستسعر؟ وكم سيكون ضحاياها؟ وما هو حجم الدمار والخراب الذي سيعم العالم.. وهذه الحرب العالمية الثانية راح

ضحيتها أكثر من خمسين مليون نسمة وفي التاريخ ألوف الحروب وألوف حالات الدمار.. في يوم كانت بغداد حاضرة الدنيا وعاصمتها، وفي يوم أصبحت خراباً ودماراً على يد المغول التتار، وقتل من أهلها قرابة مليون إنسان، كم من حضارات سادت ثم بادت؟ وكما أن الماضي مليء بهذه الأحوال أيضاً فإن المستقبل سيكون مليئاً بأحداث وتغيرات لا يعلم مداها إلا اللّٰه سبحانه.

العلامة الحادية عشرة

وقوع الخسوفات الثلاث

لقد تكلمنا عن الخسف والمسخ عندما تحدثنا في الجزء الأول من الموسوعة، والخسوفات حدثت كثيراً في تاريخ هذه الأمة ولكن الخسوفات الثلاث الكبرى والتي تحدث عنها رسول اللّه ﷺ وأنها من العلامات الكبرى والآيات العشر لقيام الساعة لم تحدث بعد فقد روى الشيخان عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوفات، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، وآخر ذلك نار تطرد الناس إلى محشرهم**»[١].

ومن الحديث الشريف ندرك أنه ليس بعد تلك الخسوفات إلا النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر في الشام ـ فهذا يدل على أن وقوع هذه الخسوفات الثلاثة هو بعد دروس الإسلام وهدم الكعبة وعودة الناس إلى عبادة الأوثان.

. . . فزمن هذه الخسوف واللّه أعلم مقرون بفساد أهل ذلك الزمان واستحلالهم لمحارم اللّه وعدم طاعته وعبادته وقيام اللّهو واللعب مكان الإيمان والطاعة عن عمران بن حصين رضي اللّه عنه قال: إن رسول اللّه ﷺ قال: «**في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، فقال**

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن باب الآيات التي قبل الساعة رقم الحديث (٢٠٣٧).

رجل من المسلمين يا رسول اللَّه ومتى ذلك قال إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور»[١].

ـ وعن أم سلمة رضي اللَّه عنها قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**سيكون بعدي خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، قلت يا رسول اللَّه: أيخسف بالأرض وفيها الصالحون قال لها رسول اللَّه ﷺ: إذا أكثر أهلها الخبث**»[٢].

فهذه الخسوفات لم تقع بعد بالدلائل والأحداث وإنما وقوعها سيكون كما في ترتيبها في آخر الزمان وقبل قيام الساعة بوقت قريب جداً والعلم عند اللَّه تعالى.

---

(١) رواه الترمذي في سننه انظر جامع الأصول رقم الحديث (٧٩٣٣).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط مجمع الزوائد (٨/ ١١).

العلامة الثانية عشرة

الريح اللينة التي تقبض أرواح المؤمنين

بعد الانتشار الواسع للإسلام في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام يضعف الإسلام مرة أخرى... فيذهب العلم ويرفع القرآن الكريم ويقبض اللَّه سبحانه من كان في نفسه بقية من إيمان، حتى إذا لم يبق إلا شرار الخلق أذن اللَّه سبحانه بقيام الساعة.

عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق**»[١].

ويبين لنا رسول اللَّه ﷺ كيف تذهب البقية الصالحة في ذلك الزمان حيث يقبض اللَّه سبحانه أرواحهم جميعاً.

- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته**»[٢].

- عن نواس بن سمعان عن النبي ﷺ: «**فبينما هم كذلك إذا بعث اللَّه ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحُمُر، فعليهم تقوم الساعة**»[٣].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن باب القرب من الساعة رقم الحديث (٢٩٤٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم الحديث (٧٩١٥).

(٣) رواه مسلم كتاب الفتن رقم الحديث (٢٩٣٧).

المراد بتهارج الحمر: أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير.

ـ عن مرداس الأسلمي رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا يباليهم بالة**»[١].

و بعد أن يقبض اللَّه سبحانه أرواح من كان مؤمناً أو كان في قلبه ذرة من إيمان، يرسل اللَّه ناراً تخرج من قعر عدن على هؤلاء الحثالة من البشر الكفرة الفجرة، تحشرهم جبراً إلى بلاد الشام وكذلك تخرج نار من المشرق تحشر الناس إلى أرض المحشر في الشام، ومن يتخلف عن المسير باتجاه الشام تأكله النار، فلا يستطيع أحد الفرار منها، ويسير حسب توجه النار التي هي مأمورة من اللَّه أن تحشر وتجمع الناس إلى أرض المحشر في بلاد الشام.

(١) رواه البخاري النهاية لابن كثير (١/ ١٨٦).

العلامة الثالثة عشرة

نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر بلاد الشام

تنبيه: لقد أرجأت الحديث عن هذه العلامة الكبرى والأخيرة إلى الجزء الرابع من الموسوعة بعنوان قيام الساعة وأهوالها وذلك لأنني وجدت هذه العلامة الكبرى وهي الأخيرة جزءاً من قيام الساعة ولا شتراكها مع قيام الساعة في الأهوال وهي النار الهائلة التي تخرج من قعر عدن في اليمن وكذلك من المشرق فتحشر الناس إلى أرض المحشر لتقام عليهم الساعة. والله أعلم.



الخاتمة

لقد تم بحمد اللَّه سبحانه هذا الجزء من موسوعة الآخرة أشراط الساعة ـ العلامات الكبرى.

ولقد حاولنا جهدنا وباللَّهِ العون تقديم مادة علمية صحيحه قدر المستطاع وكان عوني في ذلك كتاب اللَّه سبحانه وسنة رسوله الكريم ﷺ. . ذلك أن الحديث عن بعض أخبار الغيب المستقبلي لا يمكن لأي إنسان على هذه الأرض أن يتحدث عنه من وحي نفسه إلا إذا كان ما بين يديه قول صحيح صادق، وَمن أصدق من اللَّه سبحانه حديثاً ومن رسوله ﷺ الصادق المصدوق. والذي شهد له حتى ألد أعدائه بقولهم ما عرفنا عنك كذباً قط. . فما أخبرنا رسول اللَّه ﷺ عن العلامات الكبرى هو عين الحق والصدق لأن كل ما أخبر به هو وحي إليه من اللَّه سبحانه يقول تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾.

[سورة النجم، الآيتان: ٣، ٤]

لأنه لو اجتمعت البشرية قاطبة على أن يخبروك بصدق الحدث عن يوم غد لما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فكيف إذا كان الإخبار عن أحداث وأشراط تقع بعد مئات السنين أو آلافها؟. فهذا وحده يكون من اللَّه سبحانه المختص لنفسه بعلم الغيب دون خلقه جميعاً يطلع بعض خلقه من أنبيائه ورسله وخُلَّص عبيده على بعض منها رحمة بالبشر على هذه الأرض. . . فعلامات الساعة إخبار من الغيب وهو

في واقعه رحمة من اللّه سبحانه لنا بأن يطلعنا عليها لتكون لنا دافعاً إيمانيا قوياً ولنستعد لذلك استعداداً كبيراً . .

وهذه العلامات الكبرى كما بينت منها ما هو مذكور في القرآن الكريم ومنها ما هو مذكور في أحاديث رسول اللّه ﷺ. . . ولقد تعددت الروايات في ترتيبها الترتيب الصحيح، فمنهم من قدَّم ومنهم من أخَّر وكل له حجته ولقد أدلينا بدلونا في هذا المجال والحمد للّه تعالى إذ عمدنا إلى ترتيب علامات الساعة حسب وقوعها معتمدين في ذلك على كتاب اللّه سبحانه وسنة رسوله ﷺ وآخذين بآراء العلماء السابقين يرحمهم اللّه جميعاً. . ولقد رتبنا هذا الترتيب الذي وجد في هذا الجزء من الموسوعة ترتيباً أرجو من اللّه سبحانه أن يكون صحيحاً معتمدين في ذلك أيضاً على تأريخ الأحداث وتناسقها وانسجامها مع بعضها بعضاً، ولقد حرصت في ذلك تقديم مادة علمية صادقة بإذن اللّه تعالى. . ولقد ساعدنا كثيراً العلم الحديث المتقدم في علم الفلك والجيولوجيا الأرضية ولقد فسرنا بعض علامات الساعة الكبرى معتمدين على هذا العلم، وهذه نعمة من اللّه سبحانه ومنَّة أن أطلعنا ورأينا وتعلمنا الكثير بعد أن هيأ اللّه سبحانه لهذا الجيل هذه الأدوات الميكانيكية والتكنولوجية التي ساعدته في كشف الكثير من الظواهر الكونية، والقول الحق أن الإنسان خطَّاء يحاول جهده ولكن يبقى دائماً في حدود إمكانياته وعقله لا يستطيع أن يتجاوزها إلى ما ورائهما، فالإنسان كائن ضعيف، وهبة اللّه سبحانه له هذا العقل ليكون له عوناً ومعيناً في حياته لذلك نقول: لقد قدمنا كل ما بوسعنا من واقع قدرتنا وضعفنا وما وهب اللّه سبحانه في كل فرد من قدرات وأرجو اللّه سبحانه أن يكون ما قدمت في هذا الجزء عن أشراط

الساعة وعلاماتها الكبرى مقبولاً عنده وأرجو اللّه سبحانه أن يسامحنا عن بعض أخطائنا وزلاتنا غير المقصودة كما أرجو اللّه سبحانه أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي وحسنات كل من أعانني على هذا العمل وساهم فيه بوجه من وجوه الخير واللّه في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ـ وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

المؤلف
ماهر أحمد الصوفي
أبو ظبي ص.ب ٢٩٢٢



كتب وأبحاث صدرت للمؤلف
ماهر أحمد الصوفي

١ ـ آيات اللَّه في البحار.
٢ ـ من آيات اللَّه في السماء.
٣ ـ من آيات اللَّه في السماء (آية الكرسي).
٤ ـ هل يوم القيامة خمسون ألف سنة؟
٥ ـ الحور العين ونساء الدنيا.
٦ ـ الرزق والمال بين السُّنة والقرآن.
٧ ـ الإسلام والقرن الواحد والعشرون.
٨ ـ الصلاة على المذاهب الأربعة.
٩ ـ الصيام على المذاهب الأربعة.
١٠ ـ الطهارة على المذاهب الأربعة.
١١ ـ الزكاة على المذاهب الأربعة.
١٢ ـ الحج على المذاهب الأربعة.
١٣ ـ الاستنساخ البشري بين الحقيقة والوهم.
١٤ ـ آيات اللَّه في النفس والروح والجسد.
١٥ ـ الوجيز في تفسير وإعراب وبيان كلمات القرآن الكريم جزء (١ ـ ٢).
١٦ ـ الهبوط على المرِّيخ وبيان قدرة اللَّه.
١٧ ـ أسياد الدنيا وأسياد الآخرة.

١٨ ـ المجدد لدين اللّه تعالى.
١٩ ـ المرأة في ميزان الواقع بين الحق والباطل.
٢٠ ـ الإنسان في عالم الذنوب والتوبة والغفران.

المجموعة القصصية الإسلامية والعلمية:

٢١ ـ المجموعة الأولى: العودة إلى الحياة.
٢٢ ـ المجموعة الثانية: الاغتراب.
٢٣ ـ المجموعة الثالثة: المتمردة.
٢٤ ـ حتمية الإيمان بالقضاء والقدر.
٢٥ ـ عالم الإنس والجن والشياطين بين الحقائق والأوهام.
٢٦ ـ السحر والتنجيم بين الحقائق والأوهام.
٢٧ ـ صفوة الدعاء وأسرار الابتلاء والامتحان.
٢٨ ـ عالم البرزخ بين الحقائق والأوهام.
٢٩ ـ فقه وأحكام المرأة المعاصرة.
٣٠ ـ فقه العبادات على الطريقة التعليمية.
٣١ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة.

موسوعة الآخرة:

٣٢ ـ علامات الساعة الصغرى والوسطى.
٣٣ ـ علامات الساعة الكبرى.
٣٤ ـ الموت وعالم البرزخ.
٣٥ ـ الحشر وقيام الساعة.
٣٦ ـ البعث والنشور.
٣٧ ـ بداية يوم القيامة ـ أرض المحشر ـ الحوض ـ الشفاعة العظمى.

٣٨ ـ الحساب والعرض على اللّٰه سبحانه.

٣٩ ـ الميزان ـ الصحف ـ الصراط ـ أنواع الشفاعات.

٤٠ ـ النار أهوالها وعذابها.

٤١ ـ جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها.



مراجع موسوعة الآخرة

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ صحيح البخاري.
٣ ـ صحيح مسلم.
٤ ـ اللؤلؤ والمَرجان فيما اتفق عليه الشيخان..
٥ ـ مسند الإمام أحمد.
٦ ـ سنن التِّرمذي.
٧ ـ سنن ابن ماجه.
٨ ـ سنن النسائي.
٩ ـ صحيح ابن حِبان.
١٠ ـ صحيح الجامع الصغير للسيوطي.
١١ ـ المعجم الأوسط والكبير للطبراني.
١٢ ـ سنن أبي داود.
١٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.
١٤ ـ صحيح ابن خزيمة.
١٥ ـ شعب الإيمان، والبعث والنشور، للبيهقي.
١٦ ـ المستدرَك للحاكم.
١٧ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس/ الشيخ إسماعيل العجلوني الشافعي.

١٨ ـ الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة ـ للمؤلف.
١٩ ـ تفسير ابن كثير.
٢٠ ـ تفسير ابن جرير.
٢١ ـ صفوة التفاسير للصابوني ـ طبعة ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.
٢٢ ـ الموسوعة القرآنية الميسرة ـ طبعة دار الفكر دمشق.
٢٣ ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
٢٤ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٥ ـ جامع الأصول: ابن الأثير.
٢٦ ـ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.
٢٧ ـ شرح العقيدة الطحاوية.
٢٨ ـ الروح لابن قيم الجوزية.
٢٩ ـ الحلية: أبو نعيم.
٣٠ ـ مجموعة المحاضرات العلمية ـ الدكتور عبد المجيد الزنداني.
٣١ ـ الإشاعة لأشراط الساعة: محمد بن رسول الحسيني البرزنجي.
٣٢ ـ التذكرة للقرطبي ـ طبعة ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا.
٣٣ ـ أهوال يوم القيامة: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الشافعي الدمشقي.
٣٤ ـ الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة: للإمام أبي حامد محمد الغزالي.
٣٥ ـ التخويف من النار: للحافظ أبي الفرج ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي.

٣٦ ـ كبرىٰ اليقينيات الكونية: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
٣٧ ـ القيامة الصغرى والكبرى: د. عمر سليمان الأشقر.
٣٨ ـ الإيمان بعوالم الآخرة: عبد اللّٰه سراج الدين.
٣٩ ـ الحور العين ونساء الدنيا: للمؤلف.
٤٠ ـ آيات اللّٰه في البحار: للمؤلف.
٤١ ـ آيات اللّٰه في السماء: للمؤلف.
٤٢ ـ اليوم الآخر: عبد القادر الرحباوي.
٤٣ ـ جهنم أهوالها وأهلها: للعلامة صدِّيق حسن خان.
٤٤ ـ يوم الحشر: أ ـ د محي الدين الصَّافي.
٤٥ ـ التفسير المنير ـ الدكتور وهبة الزحيلي.
٤٦ ـ لوامع الأنوار البهية: ابن المبارك.
٤٧ ـ الزهد والرقائق وزيادات الزهد: ابن المبارك.
٤٨ ـ شرح النووي على مسلم: للإمام النووي.
٤٩ ـ مختار الصِّحاح: دار المعارف مصر.
٥٠ ـ الكبائر: للذهبي.
٥١ ـ الهيثمي: الفتاوى الحديثية.
٥٢ ـ الترغيب والترهيب: الحافظ المنذري.
٥٣ ـ التوهم والأهوال: المُحاسبي.
٥٤ ـ الدار الآخرة: محمد متولي الشعراوي.
٥٥ ـ القيامة بين العلم والقرآن: الدكتور داود سلمان السعدي.
٥٦ ـ المصنف: ابن أبي شيبة.



فهرس المحتويات

الفصل الثاني

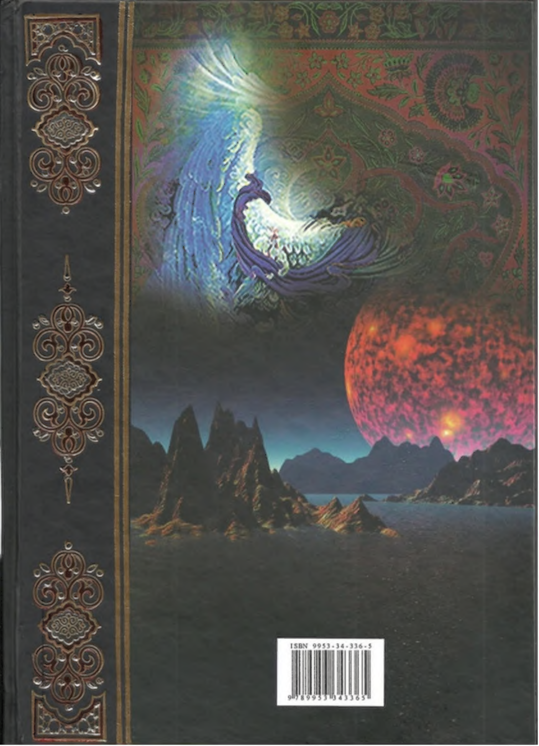
سلسلة
موسوعة الآخرة

هذا العمل الموسوعي ليوم القيامة يُعَدُّ عملاً غير مسبوق من حيثُ اشتمال الموسوعة على عشرة أجزاء. . . . تناول الكاتب في كل جزء منها موضوعاً مستقلاً من موضوعات الآخرة بكل دقة وتفصيل. . . . معتمداً على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والتحليل والتفسير وآراء العلماء السابقين والمعاصرين. . . . ومعتمداً على الحقائق العلمية في تفسير الأحداث الكونية والتغيُّرات البشرية والجيولوجية في جميع مراحل يوم القيامة

أسماء وعناوين أجزاء موسوعة الآخرة

الناشر





ISBN 9953-34-336-5
9 789953 343365